السلسلة الذهبية في المسيرة المهدوية

الحلقة (٣)

النجف

مصدر الإشعاع الفكري

تقديم

سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى

السيد الحسني (دام ظله)

تأليف

سالم الجناحي

أحد طلبة الحوزة العلمية الصادقة

مقدمة السيد الحسني (دام ظله)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بعد الحمد والثناء لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على محمد سيد المرسلين وعلى أخيه علي أمير المؤمنين وعلى بضعته الزهراء البتول وعلى الإمامين السيدين الحسن والحسين وعلى التسعة المعصومين من ذرية الحسين (عليهم السلام أجمعين) . .

أما بعد . .

أقول: الكلام في عدة نقاط:

١- لا يخفى على الجميع أنّ الشيء المهم و الأهم في بحوث الإمام المهدي (عليه السلام و عجل الله تعالى فرجه الشريف) هو ليس علامات الظهور الشريف وشروطه بل البحث في المقدّمات والشروط التي تهيأ الذهن والفكر والنفس لتمييز أطروحة الإمام المهدي (عليه السلام) من غيرها من الأطروحات الكاذبة التي تدّعي المهدوية أيضاً.

٢- الثابت أنّ الله تعالى قد خلق العقل فقال له أقبِل فأقبَل، وقال له أدبِر فأدبَر، فقال تعالى بك أُثيب وبك أُعاقب. هذا المعنى قد ورد عن المعصومين (صلوات الله عليهم)، وورد عنهم (عليهم السلام) بأنَّ العقل هو الحجة الباطنة. ومن هذا نفهم الشرف العظيم والنعمة الكبيرة التي تفضل بها خالقنا العظيم علينا حيث شرَّفَنا وكرَّمَنا بالعقل. ولشكر المُنعِم جَلَّتْ قدرته يجب استعمال العقل واستغلاله الإستغلال الأمثل في تحقيق

مرضاة الله تعالى. ولا تتحقَّق مرضاة الله إلا بالطاعة، ولا تتحقَّق الطاعة ولا تُقبل إلا بمعرفة أصلها ومنبعها . وأصل الطاعات ومنبعها هو معرفة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حَقَّ المعرفة ومعرفة الإمام (عليه السلام) حَقَّ معرفته.

وتوجد دعاوى كثيرة وشعارات متشابهة كلٌّ منها يدَّعي الأرجحيَّة والأحقِّيَّة بالإتّباع للوصول إلى الإمام (عليه السلام) ومعرفته حَقَّ المعرفة، ولا يمكن الخروج من هذه الشبهات والالتحاق بطريق الحق إلا بالعقل فهو الحُجَّة الباطنة وبها نتوصل إلى الحجة الظاهرة وهو الإمام المهدي المنتظر (عليه السلام) .

٣- ان العقل يحكم بأن العلم فضيلة وانه من أشرف الفضائل كما حكم الشارع المقدس بذلك وأرشد إليه وبعد ان تعرف بان العقل يحكم بأن

العلم هو المحك والقسيم للتمييز بين تلك الاطروحات المتشابهة ويحكم بأن اطروحة الأعلم هي الارجح والحجة، ويجب اتباعها . وان اتباعها هو اتباع للإمام (عليه السلام) والسير في خطه الشريف ومعرفته حق المعرفة فتتحقق الطاعة وتقبل، فتتحقق مرضاة الله تعالى.

٤- ولنسأل أنفسنا جميعاً هل إنّ هدفنا الأول والأسمى هو مرضاة الله تعالى؟ وإذا كان الجواب بـ (نعم) فنسأل أنفسنا مرة ثانية: هل نحن على استعداد لأن نسير في خطوط التكاملات الفكرية والنفسية والروحية والأخلاقية للوصول إلى المستوى والاستعداد الذي يتقبّل أطروحة الإمام المهدي (عليه السلام) لأنها أطروحة الأعلم.

٥- لا يخفى على أحد أنّ طريق الإمام (عليه السلام) هو مرضاة الله سبحانه وتعالى، وهو طريق الآخرة والجنة والخلود والسعادة والقرب

والنور، ومثل هذا لا يأتي بسهولة بل يحتاج إلى مجاهدات ومجاهدات وصبر واصطبار.

٦- بعد أنْ عرفنا الحاجة إلى التكاملات المطلقة، لابد لنا أنْ نعرف الارتباط الوثيق بين الجانب الفكري والجانب العاطفي وأنّ الأهم والأساس هو تحصين الجانب الفكري ويترتّب عليه الشوق والإرادة من الأحاسيس والمشاعر المتمثلة بالجانب العاطفي، وهذه بدورها تضغط على العضلات فتتحوّل الأحاسيس والمشاعر إلى سلوك فالأفكار الصحيحة النقيّة تُنتج الأفعال والسلوك الصالح السويّ الأخلاقي الفاضل. فالواجب علينا أنْ نقرأ ونفهم ونميّز، ونعمّق الصالح والصحيح في أذهاننا وعقولنا حتى نرتفع ونرتقي بسبب ما يصدر من طاعات وخيرات وحسنات.

٧- وبعد اطلاعي على هذا البحث الممتع وجدت أنّه يؤسّس خطوات جيدة ومهمة في مسيرة الانسان التكاملية فأرجو من الجميع الاطلاع عليه، خاصّة وأنّك ستجد التدرّج الجيد في طرح المعلومات للوصول إلى الهدف الرئيس. وستجد أيضاً التعامل المرِن والجيد مع السُّنَن التاريخية وكيفية استحضارها وأخْذ العِبرة والعِظة منها.

٨- بعد الثناء والشكر للمولى الحق المطلق (جلت قدرته) على نعمه المتواصلة والتي لا تُحصى أبداً..

أقدّم شكري وتقديري لمؤلّف هذا البحث الذي يمثّل إحدى حلقات سلسلة بحوث الإمام المهدي (عليه السلام وعجل الله فرجه الشريف) وارجو من الله العلي القدير ان يتقبل منه هذا العمل بأحسن قبول وان يجعله ويجعلنا جميعاً من انصار صاحب العصر والزمان (عليه السلام)

ولنسأل الله تعالى ان يرزقنا حسن العاقبة وشفاعة النبي الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وشفاعة أهل بيته المعصومين (عليهم السلام) .

والحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين

واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين

محمود الحسني

١٩ / ربيع الثاني / ١٤٢٣هـ

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد وآله المعصومين المظلومين.
أما بعد..
أهدي هذا الجهد المتواضع البسيط إلى سليل الدوحة المحمدية أمل الأمة الإسلامية ورمز عزّ الجعفرية إمام الهدى صاحب الطلعة البهية الحجّة بن الحسن العسكري (عليه السلام) وإلى إخواني المؤمنين المخلصين الساعين إلى معرفة الحق واتّباعه، وإلى الأخيار في أنحاء العالم.
راجين من الله تعالى ان يكون بالمستوى الذي يرضيه (جل وعلا) ويرضي الإمام المهدي (عليه السلام) ويدخل في قلب القارئ الكريم.

ونسألكم الدعاء
أبو سجاد

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

{هَلْ أَتى عَلَى الإِنْسانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً ۞ إِنَّا خَلَقْنَا الإِنْسانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْناهُ سَمِيعاً بَصِيراً ۞ إِنَّا هَدَيْناهُ السَّبِيلَ إِمَّا شاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً} سورة الدهر ـ الآية /١-٣.

والحمد لله ربِّ العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد وآله المعصومين المظلومين.

أما بعد..
أخي القارئ الكريم..
السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته...

لقد خصَّ البارئ (عزّ وجلّ) الإنسان بخاصية العقل ميزه بها (جل وعلا) عن باقي المخلوقات الموجودة في هذا العالم الواسع فجعل (سبحانه) ذلك العقل هو المقياس والميزان الذي أوكل إليه

قبول الأعمال الصادرة من حامله وايثاب ذلك العامل أو عقوبته على قدر ما يملك من سعة عقل وادراك بالقوانين والاحكام الموضوعة له من قبل الخالق (جل شأنه) والمبلغة عن طريق الانبياء والمرسلين (عليهم السلام) واوصيائهم وحملة علمهم من الصالحين (رضوان الله تعالى عنهم).

فبذلك كان العقل ومن يحمله هو القاعدة الرئيسية والمسند الاساسي لنزول الرسالات السماوية وانبعاث الانبياء والمرسلين (عليهم السلام) فإنهم المحك لهذه التشريعات الإلهية.

ولذلك أصبح هو الجوهرة الثمينة التي منحها الله تعالى لنا ولمن يملك العقل وهي افضل النعم منه (جل وعلا) التي فضل بها بني آدم على باقي المخلوقات ولذلك وصفه (سبحانه) بأحسن التقويم.
ولقد جاء في الروايات عن قصة خلق العقل الكثير نذكر منها:

ما ورد عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) انه قال: {لمّا خلق الله العقل استنطقه ثم قال له أقبِل فأقبَل ثم قال له أدبِر فأدبَر ثم قال له: وعزّتي وجلالي ما خلقتُ خلقاً هو أحبُّ عليَّ منك ولا أكملتُك إلّا فيمن أُحِبُّ، أما إيّاكَ آمُر وإيّاك أنهى وإيّاك أُثيب وإيّاكَ أُعاقبُ} الكافي للكليني / ج١.

فكان و ما زال العقل هو الفاصل بين التكليف الشرعي وعدمه، ولِما تقدَّم ذِكره يجب على كلّ صاحب عقل الاستفادة من عقله وتحكيم ذلك العقل في كلِّ فروع وميادين حياته المليئة بالشُّبهات من أجل الخروج بنتيجة إيجابية قدر الإمكان تكون مُرضية للباري سبحانه، وذلك بإتّباع الأحكام والتشريعات الإلهية الصحيحة وحسب ما موجود في عصره وزمانه.

كما ينبغي أنْ لا يكون هذا الإنسان العاقل عُرضة للأهواء والعواطف مَيّالاً للشهوات فيصبح كالأنعام

بـل أضـلُّ سـبيلاً، لأنَّ الأنعـام لا تملـك العقـل أصـلاً والإنسان يملك العقل، ولـذا فـإنَّ تَرْكَـه جانبـاً واتِّبـاع ملذّاتـه الشخصـية وأهوائـه الظالمـة يجعـل الأنعـام أرفع منه شأناً وأقرب درجة لخالقها.

وأنـا العبـد الخـاطئ المسـكين أنصـح نفسـي أوّلاً ثـمَّ إخـواني فـي الخليقـة أصـحاب العقـول وأخُصُّ منـهم بالـذِّكر أبنـاء الأمّـة الإسـلامية الحميـدة بـأنْ نحكِّـم عقولنـا ونتَّبـع سـبيل الرشـاد وأنْ لا ننخـدع بقـول الغيـر بـل يجـب علينـا التفحُّص والتأكُّـد الـدقيق مـن أجـل إنقـاذ أنفسنا وأنْ نأخذ العِبـرة مـن سُنَن الـذين مَضوا قبلنا، والله الموفق لكل خير.

تمهيد

عندما أوجد البارئ سبحانه وتعالى الحياة وخلق المخلوقات بشتى انواعها جعل الاسباب تجري حسب مسبباتها وجعل لكل معلول علة فأصبحت الحياة تجري حسب قوانين مادية ملموسة تمثل العصب الرئيسي في احداث هذا الوجود أي ان الوقوع يكون معلوماً مادياً يقبله العقل، فمثلاً ان من لا يمس النار لا يؤلمه سعيرها، ومن لا يلعب فيها لا يحترق، ومن لا يرتمس في الماء وهو لا يعرف السباحة لا يغرق وامثال ذلك، وجعل ايضاً (سبحانه) تكاثر الاحياء عن طريق التزاوج الجنسي فمن لا يمتلك زوجة لا تكون له ذرية أي لا يتكاثر نسله، وايضاً من لا يمتلك علماً لا يمكن ان يكون عالماً...

وغير ذلك مما هو معلوم وملموس لدى الجميع من سنن الحياة. فأصبح الوجود بذلك مرتبط بقوانين مادية معلومة عقلياً حسب ما ذكرنا. فكان التكليف الالهي تكليفاً اختيارياً بالنسبة لصاحب العقل فمن شاء آمن به ومن شاء كفر، فنرى مثلاً بعض

الناس يصب كل ما يملك من جهد في سبيل العلم وطلب العلم، واخر يصبه في سبيل حرفة معينة يرتزق منها، واخر يوظف طاقاته وقدراته في سبيل دمار المجتمع وغير ذلك من الامثلة.
فهل من الصحيح أنْ يعامل البارئ (سبحانه) هذه الاشكال المختلفة من الناس معاملة متساوية بالنسبة للثواب والعقاب؟
حاشاه لان ذلك ليس من العدل الإلهي.
ورغم ما تقدم كله تبقى القدرة الإلهية الغيبية موجودة فوق ذلك كله، فكان (سبحانه) يهيئ الظروف المناسبة للأحداث التاريخية التي تلائم ذلك الحدث بالأخص، الذي يرمي به (سبحانه) ايجاد نقلة نوعية للحياة وتطورها نحو الافضل لكي لا يكون ذلك الحدث شيئاً غريباً وغير مألوف لدى المخلوقات المعاصرة له وخاصة العاقلة منها فيلزمهم الحجة به لوجود المفردات والمعاني المشابهة لذلك الحدث والمعتادة عليها عقولهم فتكون مقدمة واضحة له فمن شاء آمن به وسار معه وانتصر له ومن شاء كفر وجحد به وتخلفت عنه وحاربه.

بعد هذه المقدمة البسيطة اخي القارئ الكريم اود ان الفت نظرك بأن البارئ (عزّ وجلّ) سنَّ سنن التاريخ حسب قابليات العقول، فإن الاحداث التي وقعت على مدى العصور جاءت ملائمة لعقول البشرية المعاصرة لها وكانوا خبراء بمجريات الحدث الواقع ومعتادة عليه عقولهم فعندما يشرع البارئ (سبحانه) قانوناً نظامياً يكفل تطورات الاحداث في الحياة يكون مسبوقاً بمقدمة معروفة لديهم فيكون الحق فيه واضحاً جداً لمن يبحث عنه فمن كانت نيته لمرضاة الله (جل وعلا) اتبع ذلك الحق وقبل تشريعاته، ومن غواه الشيطان واضله يحاول عدم التصديق به فيظن نفسه ومن يستطيع التأثير عليه فيكون من الهالكين وذلك باختيارهم الطريق الخاطئ وعدم اتباعهم سبيل الرشاد لأنه مغاير لأهوائهم وملذاتهم الشخصية.

أعاذنا الله ان نكون كذلك، وهذا الكلام الذي مر ذكره يرجع إلى أحد مصاديق لما يسمى بقاعدة اللطف الالهي وهو ان الله سبحانه ليس بظلام للعبيد فلو جاء (سبحانه) بحدث غير مألوف وشرع به قانوناً الهياً يوجب اتباعه على المخلوقات

المعاصرة له لكان من الصعب معرفة الحق فيه فيشق البحث عليهم وتكثر الشبهات لوجود الشيطان واعوانه وقد يرفض من اساسه فيكون لا معنى له هذا من جهة المكلف المخاطب.
أما من جهة المكلف لإبلاغ الرسالة الإلهية وحامل تلك الاطروحة والتشريعات يكون من الصعب جداً عليه تفهم مفرداتها وقوانينها لأنها غريبة على عقولهم ما هو موجود آنذاك فيكون انتشارها سلبياً عكس ما ذكرناه من وجود المقدمة المساعدة لانتشار الدعوة.
بعد هذا التمهيد البسيط أودّ أنْ أسلسل بعض الحوادث التاريخية والتي لها علاقة بالبحث للاستفادة منها واخذ العظة والعبرة منها قدر المستطاع ان شاء الله تعالى،

والكلام هنا في عدة فصول:

الفصل الأول: هو عن آدم (عليه السلام) ومقدمة خلقه.

الفصل الثاني: هو عن بعض المرسلين من أولي العزم (عليهم السلام) وقصص انبعاثهم.

الفصل الثالث: هو عن النبي الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) والعرب في الجزيرة وما حولها.

الفصل الرابع: هو عن قصص بعض الأئمة (عليهم السلام) ومن عاصرهم.

الفصل الخامس: هو عن المذهب الشريف في عصر غيبة الإمام المهدي (عليه السلام).

عزيزي القارئ الكريم:

في هذه الفصول الخمسة نحاول قدر الامكان التطرق إلى بعض ما مرَّ به الصالحون في التاريخ وذلك من خلال سرد مبسَّط لسيرتهم الشريفة لأخذ العِبرة منها والمقارنة بينها وبين ما تمرّ به الأمة الإسلامية في هذه السنوات المتأخرة وخاصّة ما يمرّ به أبناء المذهب الجعفري الشريف، من أجل التفكر والتمعُّن جيداً في هذه السُّنن الماضية وما لها من علاقة وطيدة بحاضرنا ومستقبلنا وخاصة لتعجيل الظهور الشريف لإمام العصر والزمان الحجة المهدي المنتظر (عليه السلام). ونريد أن نلاحظ أنفسنا: هل إنّنا سائرون على جادّة الصواب والحقّ أم نحن على غير ذلك؟ فعلينا الإنتباه وأخذ العبرة والموعظة من السنن الماضية بحيث نعمل على عدم فتح ثغرة للشيطان لان يتحكم بنا وان كنا على خطأ وهذا محتمل فعلينا المسارعة في التوبة الخالصة لله سبحانه وترك أهوائنا وما تملي علينا ملذاتنا الشخصية والمبادرة لاتباع الحق اينما دار لئلا يكون حسرة علينا إذا ما فقدناه وان نرجو مرضاة الله سبحانه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من اتى الله بقلب سليم، وفقنا الله تعالى لذلك.

الفصل الأول

عن آدم (عليه السلام) والاختبار الإلهي

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَآئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ۞ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ **الآيات (١١- ١٢) من سورة الأعراف.**

في البداية أود ان استعرض بعض الشيء عن الشيطان الرجيم وعبادته:
إبليس هو مخلوق من الجن، ومكونات خلق الجن تختلف جذرياً عن مكونات خلق الجسم البشري فالإنسان خلق من طين وماء والطين يحتوي على كتلة فيكون ظاهراً مرئياً للعين المجردة ويكون تحركه ايضاً محدوداً يحتاج في التنقل إلى واسطة نقل تحمله في اسفاره، لكن الجن مخلوق من شنى

النـار اللطيـف غيـر المرئـي للعـين المجـردة فهـو خفيف جداً سهل عليه التحرك لأي منطقة يريد لانـه اقل وزنـاً من الهواء فتحملـه الريح بدون واسطة فيستطيع مثلاً وحسب طبيعة خلقـه دوران الكرة الارضية باقل من يوم وهذا صعب جداً ومن الصعب جداً على الانسان بطبيعتـه ان يفعلـه بدون واسطة نقل متطورة أو بدون تدخل العامل الطبيعي والقدرة الإلهيـة، ويسـتطيع كـذلك الجـن خـرق المبـاني والجدران وان يرانا ونحن لا نراه وان يطلع على اعمالنا وتحركاتنا ونحن لا نعلم عنـه إلا ما علمنا الله سبحانه عنه، لقد عبد الشيطان الرجيم البارئ (عزّ وجلّ) عبادة مكثفة وحسب ما يروى دامت أكثر من ستة آلاف عام فكان كلما زاد في العبادة رفعه الله تعالى درجة وقرب مكانه وهكذا حتى رفعه البارئ (عزّ وجلّ) من مقامه ومسكنه مع فصيلته من الجن في الأرض والعالم السفلي فاسكنه مع الملائكة في السماء وهذه نعمة انعم بها الله سبحانه على إبليس فأصبح من السكن والمنزلة بدرجة الملائكة فكان يتباهى بهذه الدرجة مفتخراً جداً لأنّه استطاع أن يصل إلى هذه الدرجة علماً انه مخلوق

من عقل وشهوات والملائكة خلقت وتحمل العقل بدون شهوات بمختلف انواعها فكانت عبادتهم خالصة مكثفة للبارئ (عزّ وجلّ) أما الشيطان فقد تغلب بعقله على غرائزه فبدأ يعتقد انه اعلى درجة من الملائكة حسب ظنه فلهذا ظل مفتخراً بين جميع المخلوقات المعاصرة وخاصة الملائكة منهم بعبادته وطاعته لأمر مولاه وخالقه مدة من الزمن ولكن بالحقيقة هو غير خالص النية بعبادته فدخل العجب والرياء فيه.

وهنا اراد البارئ سبحانه ان يؤسس ويكوّن مقدمة ملموسة مرئية وواضحة لدى الكائنات آنذاك وخاصة منها الملائكة بأنه يوجد مخلوق اقل درجة منه ظاهراً لكنه استطاع بالعبادة ان يصل إلى درجتهم أو أعلى من ذلك بالتقرب للبارئ سبحانه، كذلك تفيد هذه المقدمة لتدريب المخلوقات على الطاعة وكيفية معرفة الحق واتباعه وكذلك اراد المولى سبحانه كشف حقيقة ابليس ونواياه وهل ان الشيطان هو فعلاً مطيع لأوامر البارئ سبحانه كما يدعي.

فبدأ البارئ سبحانه بخلق آدم (عليه السلام) ووضع فيه خلايا عقلية اوسع بكثير مما يمتلك الجن، تؤهل آدم (عليه السلام) بأن يكون خليفة الله تعالى في ارضه وحامل الرسالات السماوية ومبلغها من دون المخلوقات، فعندما اتم البارئ سبحانه خلق آدم (عليه السلام) امر الملائكة بالسجود لآدم (عليه السلام) والسجود هنا ليس بمعنى العبودية لآدم (عليه السلام) بل السجود اعترافاً بالعبودية للبارئ (عزّ وجلّ) وطاعة لأمره بالسجود أو بمعنى اقل من ذلك وهو اتباع امر آدم (عليه السلام) بأن يكون هو الإمام والقائد للمخلوقات الموجودة بما فيها الملائكة لأنّه مهيأ لذلك، فسجدت الملائكة بأجمعها إلا إبليس أبى واستكبر ورفض أن يكون من الساجدين وعندما سأله البارئ عن سبب امتناعه عن السجود لآدم (عليه السلام) قال أنا خير منه وأفضل منه بالخلق فهو أولى أنْ يكون بمرتبة آدم وتكون الإمامة بيده وذلك لعدّة أسباب حسب ظنّه نذكر منها:

١ـ قال: أنا أكثر منه خبرة وممارسة بطرق السماء والأرض فيكون من السهل عليّ القيادة وتبليغ الرسالة.
٢ـ أنا أكثر منه عمراً ولقد أجهدت نفسي بالعبادة لك طول عمري فالأولى أنْ أكون أنا القائد لأنّك تعرف مدى طاعتي لك.
٣ـ أنا مخلوق من نار، وكما ذكرنا في بداية الفصل كيف يستطيع التنقل وبسهولة بخلاف آدم (عليه السلام) فآدم مخلوق من طين فيكون من الصعب عليه التنقل بحرية بدون واسطة نقل فالشيطان أولى حسب اعتقاده بحمل الرسالة وبمرتبة الإمامة لأنّه لا يحتاج في ذلك لمساعدة من أحد.
٤ـ أنا معروف لدى المخلوقات الموجودة وتعلم أنّني مقرَّب منك ولقد رفعت مقامي درجات كثيرة وذلك بسبب طاعتي لك وعبادتي المكثفة، لذلك أنا أولى بالإمامة والقيادة من آدم (عليه السلام).
وغير ذلك من الحُجج والأعذار التي أراد الشيطان تبرير موقفه بها امام البارئ (عزّ وجلّ) لكنه في الحقيقة عصى أمر ربّه فلم يكن من المطيعين، بينما كان يباهي المخلوقات بعبادته وطاعته لأمر

المولى سبحانه وأنّ الله تعالى عظّم أمره ورفع شأنه وقرّب مكانه بتلك العبادة والطاعة، فأين أصبحت الطاعة التي يتكلّم عنها وأين هو وهذا الاختبار الإلهي؟

هنا نلاحظ كيف اختبر البارئ (عزّ وجلّ) إبليس بما كان قادراً له ومعتاداً عليه ومرائياً به لما حوله وهو الطاعة، فعندما رفض الشيطان السجود لآدم (عليه السلام) وعصى أمر ربّه تعالى كان من السهل على الملائكة والمخلوقات الموجودة آنذاك أنْ ترى أنّه ليس صادقاً في دعواه وأنّه كاذب ومُراءٍ ولا إخلاص في عبادته وأنّه غير مطيع لأمر مولاه (جل وعلا). وهذا ناتج المقدمة التي هيّأها البارئ سبحانه لهذا الأمر ولولا تلك المقدَّمة لاحتجّ إبليس (عليه اللعنة) على هذا الاختبار الالهي وقال إنّي لم أقل بالطاعة ولم أتباهَ بها فلماذا اختبرتني بالطاعة؟ فلولا منحتني فرصة أخرى واختباراً آخر! وهو يحاول في ذلك التضليل على الحقّ قدر استطاعته فطرح المبرِّرات، أمّا المخلوقات الموجودة آنذاك فسيكون البحث أصعب عليهم في معرفة الحق من الباطل.

بعد ذلك أراد البارئ سبحانه وتعالى توضيح الحكمة للملائكة ولإتمام الحجّة عليهم في جعل آدم (عليه السلام) خليفته في الأرض وحامل رسالته ومبلّغها، فعلّم آدم (عليه السلام) الأسماء كلّها وعرضها على الملائكة قال انبئوني بها كما جاء في الآيات الكريمة {وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَـؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيم * قَالَ يَاآدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُون} الآيات (٣١ – ٣٣) من سورة البقرة.

فاتَّضح لهم أنّهم اتَّبعوا الحقَّ بإطاعتهم لأمر مولاهم (جل وعلا) ولم يُغوهم الشيطان بأقاويله فحمدوا الله تعالى على ذلك.

ثمّ أراد إبليس (عليه اللعنة) النيل من آدم (عليه السلام) وذريته لأنّه كان السبب الرئيس بفضيحته وطرده من مقامه وإدخاله النار خالداً فيها. وبدأ

إبليس يطالب البارئ سبحانه بثمن عبادته طول الفترة التي سبقت خلق آدم (عليه السلام) وقال ﴿قَالَ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ فكان له ذلك، فقال ﴿لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ وقال وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾، فقال البارئ سبحانه: ﴿...مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

وقال سبحانه ايضاً ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ وقال ايضاً ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ وغير ذلك. فكان الشيطان الرجيم العدوّ اللدود لآدم (عليه السلام) وذريّته فبدأ يكيد المكائد ويعمل ما بوسعه لفتنتهم وإبعادهم عن سبيل الرشاد وطريق الصواب وإطاعة المولى (عزّ وجلّ).

أخبر البارئ (عزّ وجلّ) آدم (عليه السلام) بأنّ ابليس (عليه اللعنة) عدوّه، وأمره أنْ يَحْذر منه وأنْ يتّخذه عدوّاً، وأسكن آدم (عليه السلام) الجنة

إكراماً له وتعظيماً لشأنه، نِعمة منه سبحانه عليه. ويقال هنا أنّ الجنة التي أسكن آدم (عليه السلام) بها هي ليست جنّة الخُلد وإنّما هي ربوة من أعناب ونخيل وأشجار وخيرات متّصلة الظلال وما شابه ذلك، والله العالم.

وأمر سبحانه آدم (عليه السلام) أنْ لا يقرب أحد الأشجار في الجنة. ثم خلق له زوجته حواء ليستأنس بها وأسكنها معه، وهنا بدأ الشيطان يوسوس لآدم (عليه السلام) كي يعصي أمر ربّه تعالى فلم يستطع ذلك لامتلاك آدم (عليه السلام) العصمة التي تحميه من الزلل والوقوع في الخطأ وهي عصمة الأنبياء والأوصياء، فبدأ الشيطان يبيّن لآدم وزوجته بأنّ هذه الشجرة الممنوعة عليهم هي شجرة الخُلد والنعيم فأبى آدم (عليه السلام) ورفض الأكل منها وبشدة. فبدأ الشيطان يحاول معهم وبعدّة طرق منها قوله إنّكم مُنعتم من شجرة واحدة وهي هذه القريبة من بيتكم فلمَ لا تأكلون من باقي نوعها الموجود في الجنة وهي ليست ممنوعة الأكل عليكم؟ وبإلحاح من حوّاء على آدم، ظن آدم أنّ الشجرة الممنوعة عليهم هي

واحدة وأنّ صنف ونوع تلك الشجرة الموجود في الجنة مباح الأكل منه، وترك قاعدة الترك أولى بأن يستغني عن النوع بأجمعه وذلك لإرضاء البارئ سبحانه عنه بأكمل وجه ممكن، فأكل من نوع الشجرة الممنوعة عليه فأصبح عند ربه من العاصين لتصديقه بوساوس الشيطان. والعصيان هنا ليس من عدم الطاعة للبارئ سبحانه وإنّما من عدم السيطرة على نفسه وكبح ملذّاته فإنّه يحتاج إلى تهذيب أكثر لهذه النفس ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ﴾ فأُخرج من الجنة وحدث له ما حدث، وقد فرح الشيطان الرجيم فرحاً شديداً لما حدث مع آدم (عليه السلام). وقد حزن آدم (عليه السلام) حُزناً شديداً لما فعله بنفسه، لكنَّ الله تعالى تابَ عليه وغفر له ورضي عنه.

ولأخذ العِبرة من هذا كلّه انظر عزيزي القارئ الكريم كيف سنّ البارئ سبحانه أحداثاً ملموسة ومرئية قبل البدأ بخلق آدم (عليه السلام) ليهيئ الأمر ويُتمّ الحُجَّة على من كان موجوداً في ذلك الزمان. وبذا فقد أَلزم بها إبليس (عليه اللعنة)، إذ

بمخالفته لربّه (جل وعلا) رغم الحجة البالغة، فقد استحقّ إخراجه من مقامه وإدخاله النار خالداً فيها لأنّه قد فشل في الاختبار وعصى وكان من الغاوين فكان رجيماً.

فعلينا أنْ نأخذ العِبرة والعِظة من هذه السُّنَّة وأنْ نتَّخذ الشيطان عدوّاً كما أمرنا الله تعالى وأنْ نميّز بين وساوسه ودعاويه الباطلة وبين دعاوى الحق، ومن الله تعالى التوفيق.

الفصل الثاني

عن بعض المرسلين من أولي العزم

(عليهم السلام) وقصص انبعاثهم

وهو على عدة مستويات نحاول فيها ذكر بعض القصص التي مرَّ بها المرسلون (عليهم السلام) والتي كانت مقدِّمة لانبعاثهم وباختصار إنْ شاء الله تعالى:

المستوى الأول:

عن إبراهيم (عليه السلام) وتحطيم الأصنام

قال تعالى: {ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين ۞ إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون ۞ قالوا وجدنا آبائنا لها عابدين ۞ قال لقد كنتم وآباؤكم في ضلال مبين ۞ قالوا أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين ۞ قال بل ربكم رب السماوات والأرض الذي فطرهن وأنا على ذلك من الشاهدين} الآيات (٥١ – ٥٦) من سورة الأنبياء.

كان الناس في زمن الطاغية النمرود (عليه اللعنة) يعتقدون اعتقاداً كبيراً بعظمة الآلهة الموجودة لديهم وبأنها هي المثل الأعلى لهم وبيدها الخير والشر والذي ترضى عنه الآلهة فقد فاز ولن يصاب بمكروه ومن يغضب الآلهة فهو ملعون ومن

الهالكين ويحارب بشتى الطرق حتى يعترف بذنبه ويذعن لهن ويقدم القرابين كي ينال الرضا منهن، وكانوا يحتفلون في المواسم باسم آلهتهم ولكل اله عندهم احتفال خاص به ويقدم في ذلك القرابين ويعظم كل التعظيم ويبدؤون بسرد القصص الخيالية التي ينسبونها لآلهتهم كي يبقى الناس مذعنين لها ومعترفين بها وبقدرتها خائفين من غضبها ويقولون ان الآلهة هي التي تحيي وتميت وبيدها الخير والشر وما إلى ذلك وقد اعتادوا على ذلك وكان مألوفاً عندهم أباً عن جد.

والحقيقة ان هذه الهيبة والتكبير والتعظيم لهذه الاصنام هي من فعل الاذناب المرتزقة عليها حيث يجمعون الناس ويخيفوهم ويرهبوهم من الاصنام والآلهة فإذا مرت سنة جوع بهم قالوا ان الآلهة غاضبة علينا فلنعمل ما بوسعنا لكي ننال رضاها فيجمعون الاموال ويقدمون القرابين وما شابه ذلك، وإذا مرت سنة خير ورزق وفير قالوا هذا من بركات الآلهة فعلينا ان نجمع الاموال ونقدم القرابين شكراً للآلهة كي تدوم النعمة ويدوم رضا

الآلهة وبهذا الاذناب المرتزقة هم المستفيدون من ذلك وبكل الاحوال، جوع أو رزق فهم مسيطرون على عقول الناس وضمائرهم بالخداع والاكاذيب.

فعندما دعاهم إبراهيم (عليه السلام) بترك هذه الافعال وترك عبادة الاصنام والتخلي عن هذه التقاليد الفاسدة بالتوجه لعبادة الله تعالى وان لا يشركون به شيئاً لأنّه هو الإله الواحد بدون شريك وبيده الخير والشر والحياة والممات قالوا لمَ تقول هذا يا إبراهيم ولماذا تتهجم على الآلهة عليك ان تترك هذا وإلا اعتراك بعض الآلهة بسوء ويصيبك منها مكروه وعندما أحس ابراهيم (عليه السلام) ان لا فائدة من الكلام معهم قرر تحطيم الاصنام ففعل ذلك وعلّق الفأس في رقبة كبيرهم الذي لم يحطمه لأجل الرجوع إليه واستجوابه ان كان يستطيع ان يتكلم فعندما جاء أهل القرى واذناب الاصنام ووجدوا اصنامهم محطمة قالوا من فعل هذا بآلهتنا فقالوا سمعنا فتى يقال له ابراهيم يذكرهم بسوء فجاءوا به وقالوا انت فعلت هذا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم فاسألوهم ان كانوا

ينطقون فلما رأوا انهم لا يرجعون لهم جواباً ادركوا بأنهم مجرد اصنام من حجر لا تضر ولا تنفع ولا تستطيع الدفاع عن نفسها وعندها اجتمع الاذناب المرتزقة واجمعوا على ان يقتلوا ابراهيم (عليه السلام) ويحرقوه رمياً بالمنجنيق لانه جلب لهم العار والخزي وفضح اقاويلهم واكاذيبهم فاعدوا حفرة كبيرة اوقدوا النار فيها وجمعوا الناس ليوم أرادوه فطبلوا وزمروا لذلك اليوم كي يصبح رد اعتبار لهم ولآلهتهم وبمرأى من الناس قذفوا ابراهيم (عليه السلام) بالمنجنيق في النار المستعرة، وهنا تدخلت القدرة الإلهية لإنقاذ ابراهيم (عليه السلام) بأن يجعل النار برداً وسلاماً على ابراهيم فخرج منها سالماً ولم تمسسه بسوء، وعندما خرج منها قال لجمهور الناس المجتمعين أرأيتم ماذا فعل ربي انظروا كيف انقذني من هذه النار المستعرة واخرجني من كيد الكافرين أيوجد من آلهتكم من يستطيع فعل هذا فبهتوا واصبحوا لا يملكون جواباً لسؤاله عندها اتضح للناس ان ابراهيم على حق والاولى اتباعه وترك عبادة الاصنام.

اقول انظر عزيزي القارئ الكريم كيف هيأ البارئ (عزّ وجلّ) جواً ملائماً لدعوى ابراهيم وللتوحيد وذلك من اعتقاد الناس ولعشرات السنين بقدرة الاصنام وبأنها الآلهة المقدسة بيدها الخير والشر وانها تضر وتنفع فكان المحك المباشر لدعوى ابراهيم (عليه السلام) كما مر ذكره هو الاختبار المباشر بالأصنام وبعبادتها وعندما رأوا ان ابراهيم (عليه السلام) جاء بالدعوة الصادقة حاربوها ووقفوا ضده لأنّه ضد اهوائهم وملذاتهم الشخصية.

المستوى الثاني:

عن موسى (عليه السلام)

حيث قال (جل وعلا) ﴿ ثُمَّ بَعَثْنا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسى بِآياتِنا إِلى فِرْعَوْنَ وَمَلائِهِ فَظَلَمُوا بِها فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ۞ وَقالَ مُوسى يا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ ۞ حَقِيقٌ عَلى أَنْ لا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرائِيلَ ۞ قالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِها إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۞ فَأَلْقى عَصاهُ فَإِذا هِيَ ثُعْبانٌ مُبِينٌ ۞ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذا هِيَ بَيْضاءُ لِلنَّاظِرِينَ ۞ قالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هذا لَساحِرٌ عَلِيمٌ۞ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَماذا تَأْمُرُونَ ۞ قالُوا أَرْجِهْ وَأَخاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدائِنِ حاشِرِينَ ۞ يَأْتُوكَ بِكُلِّ ساحِرٍ عَلِيمٍ ۞ وَجاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قالُوا إِنَّ لَنا لأَجْراً إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغالِبِينَ ۞ قالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ۞

قالُوا يا مُوسى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ۞ قالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجاؤُ بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ۞ وَأَوْحَيْنا إِلى مُوسى أَنْ أَلْقِ عَصاكَ فَإِذا هِيَ تَلْقَفُ ما يَأْفِكُونَ ۞ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ ۞ فَغُلِبُوا هُنالِكَ وَانْقَلَبُوا صاغِرِينَ ۞ وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ ساجِدِينَ۞ قالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعالَمِينَ ۞ رَبِّ مُوسى وَهارُونَ ﴾ الآيات (١٠٣ - ١٢٢) من سورة الأعراف.

وغيرها من الآيات الكريمة والتي تخص قصة انبعاث موسى (عليه السلام) حيث كان الناس في زمن الفراعنة (عليهم اللعنة) يعتقدون بالسحر والسحرة وانه علم وتطور يوصل الناس لمرضاة الإله وان السحرة هم أهل الخبرة في هذا العلم فكانوا في مقدمة الجمهور وبالقرب من فرعون وذلك لمهارتهم العالية في السحر وان من يدعي انه اعلم منهم عليه ان يتغلب عليهم ويبطل سحرهم اولاً ليثبت انه ارجح منهم فكان السحرة يوهمون

الناس انهم بأعمالهم هذه يزدادون قرباً لله سبحانه فكان الناس يحترمونهم ويجلونهم ويجعلوهم في المقدمة نظراً لعلمهم وان الفئة المستضعفة عندهم هم بني اسرائيل لعدم قرابتهم من الفراعنة فكانوا تبعاً لهم من اجل المعيشة تذبح ابنائهم وتستحيي نسائهم وهم لا حول لهم ولا قوة في الدفاع عن انفسهم ودفع الضرر عنهم فكانوا اذلاء في البلاد والغلبة لفرعون وجنوده وعندما جاء موسى (عليه السلام) بدعوى الحق للتوحيد ودعا فرعون للإيمان بها وترك الظلم والتعسف وان يطلق سراح بني اسرائيل جوبه (عليه السلام) بعدم التصديق وانه مجنون وواهم في دعواه وعندما أصر موسى على الدعوة وانه مرسل من الله تعالى قال له فرعون أرنا ماذا تحمل من آية فبيّن موسى الآيات الاعجازية التي جعلها الله تعالى له دليل ومساعد لدعواه عندها قال فرعون ان هذا لسحر وانه ما يريد إلا ان يخرجكم عن ارضكم فهو طامع بأموالكم فماذا تقولون قال الناس اطلب منه ومن أخيه المبارزة مع أهل الخبرة في علم السحر فأرسل إلى السحرة في كل البلاد واجعل لهم موعداً واجمع

الناس له ليروا فشل موسى امام من هو اعلم منه في السحر لكي لا يبقى لكلامه ودعواه باقية وينقلب صاغراً لك فكان ذلك اليوم، وعندما القى السحرة حبالهم واوهموا الناس بانها افاعي وثعابين اوحى الله (جل وعلا) لموسى بأن يلقي عصاه فلما كانت افعى كبيرة التقفت ما افكوا وسحروا بان للسحرة بان عمل موسى هذا ليس بسحر وانما هو معجزة من لدن قوي حكيم فوقعوا ساجدين وقالوا آمنا برب موسى وهارون فبان للناس ان موسى (عليه السلام) هو الغالب وانه على حق فلما رأى فرعون ذلك خاف على ملكه وان موسى خطر عليه امر جنده بذبح السحرة والتمثيل بهم وادعى ان موسى هو معلمهم وكبير السحرة وبدأ بمحاربة موسى وهارون (عليهما السلام) ومن اعتقد بهم وسار بخطهم بشتى الطرق وبأقوى ما يمتلك من قدرات عسكرية لكن الله سبحانه ارجع كيده في نحره ونصر موسى (عليه السلام) ومن معه واغرق فرعون وجنوده.

أقول انظر عزيزي القارئ الكريم للمقدمة التي هيأها الله سبحانه وتعالى قبل البدء بدعوة موسى

حيث اعتاد الناس ولعشرات السنين على السحر وممارسته وان السحرة هم أهل الخبرة في ذلك العلم فلما جاء موسى بعلم مبين ابطل ما كانوا يوهمون الناس به، أصبح واضحاً جداً ان موسى على حق وان الواجب التصديق بدعواه واتباعه والسير في نهجه فكان البحث عن دعوة الحق اسهل على الانسان البسيط وذلك لان موسى (عليه السلام) جاء بالعلم الذي كان الظالمون يتخذوه ذريعة لبقائها مسيطرة على عقول الناس وعواطفهم ويسلبون بذلك خيراتهم فعندما تغلب موسى (عليه السلام) عليهم بان الحق وزهق الباطل فمن شاء آمن مع موسى واتبع دعواه ومن شاء كفر به.

المستوى الثالث:

عن عيسى (عليه السلام) والأطباء

قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَمُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْراةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۞ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هذا صِراطٌ مُسْتَقِيمٌ ۞ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قالَ مَنْ أَنْصارِي إِلَى اللَّهِ قالَ الْحَوارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ۞ رَبَّنا آمَنَّا بِما أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنا مَعَ الشَّاهِدِينَ} الآيات (٤٩ –٥٣) من سورة آل عمران.

كان الناس قبل انبعاث عيسى (عليه السلام) يمتلكون علماً متطوراً في الطب وكان الطب عندهم يمثل القمة وان الأطباء هم وجهاء المجتمع وفي مقدمة الجمهور وذلك لأنهم أهل الخبرة في علم

الطب الذي هو قمة العلوم آنذاك فكانوا يضعون العقاقير المختلفة ويصنعون أنواع الادوية لمعالجة المرضى ويتوفقون لشفاء عدة حالات من الامراض المستعصية ولهذا أصبح لديهم مكاناً راقياً في المجتمع محترمون من قبل جميع شرائح المجتمع لانهم أهل الخبرة بهذا العلم المهم بل الأهم لأنه لا يمتلكه غيره من الناس فأصبح الناس آنذاك يظنون ان رضا الله من رضا الاطباء لانه سبحانه راضٍ عنهم لذلك منحهم هذا العلم الذي لم يمنحه لغيرهم ولو لم يكن راضٍ عنهم لسلب منهم هذه النعمة من العلم ولأصبح من الصعب عليهم شفاء المرضى والحقيقة ان معظم الاطباء كانوا غير ملتزمين بالتعاليم السماوية فهم يتصرفون ويعملون حسب ملذاتهم الشخصية وبعد عشرات السنين من هذا الاعتقاد السائد في المجتمع بعث الله تعالى نبيه عيسى (عليه السلام) فدعا الناس لإتباع الحق وعبادة البارئ (عزّ وجلّ) وعدم الاشراك به فكان

أمام عيسى (عليه السلام) لإقناع الناس بانه على حق ودعواه صادقة ان يأتي بعلم يفوق به علم الاطباء الذين كانوا موجودين ومسيطرين على عقول الناس وضمائرهم فكانت آيته ان يصنع للناس من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيراً بإذن ربه وآياته الأخرى انه يبرئ الأكمه والأبرص ويشفي الأعمى ويحيي الموتى كل ذلك بإذن ربه تعالى فتفوق بعلمه هذا على جميع أهل الخبرة في علم الطب لأنهم لم يستطيعوا فعل ذلك فكان واضحاً للناس انه اعلمهم إذن هو من ارتضى عليه البارئ سبحانه لتكون دعواه هي دعوى الحق فآمن به من يريد مرضاة ربه تعالى أما من غرته الحياة الدنيا فقد حاربه ووقف ولم ينصره.

أقول هذه المقدمات عزيزي القارئ الكريم التي ذكرنا قسماً يسيراً منها هي بالحقيقة كانت لتهيئة الأمر للدعوة التي تأتي بعده كي تصبح حجة على من يزامن تلك الدعوة بأن انتم تقولون بهذا

وتعملون به وتعتقدون انه يرضي البارئ سبحانه وان هذا النبي قد جاء بما هو حق في ذلك المجال من العلم المتداول بينهم آنذاك علماً انه ليس من أهل الخبرة فيه لكنه استطاع التغلب على من يدعي الخبرة فيه، فيصبح واضحاً للناس البسطاء ان الحق مع النبي (عليه السلام) فتكون دعوات الأنبياء والمرسلين للتوحيد دعاوى مادية ملموسة مسبوقة بمقدمة مشابهة لها معتادة عليها عقول الناس المعاصرة للدعوة وليس مجرد دعوة ظنية وغيبية من الصعب معرفة الحق فيها لدى جمهور الناس المخاطب بها.

الفصل الثالث

عن نبينا محمد (ﷺ) والعرب في الجزيرة

وهو عن نبينا محمد (ﷺ) والعرب في الجزيرة العربية وما حولها من القرى حيث قال تعالى:

﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنا عَلى عَبْدِنا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَداءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ ۞ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكافِرِينَ} الآيات (٢٣ - ٢٤) من سورة البقرة.

كان العرب في الجزيرة العربية وما حولها من القرى المجاورة يتفاخرون على كل البلدان العربية لأنهم الأفصح لساناً والابلغ منطقاً والاقوى والأعلم في اللغة العربية وإنهم الخبراء بها وهم سادة العرب في ذلك لأنهم يمتلكون المؤهلات العلمية

العالية في اللغة ومفرداتها وقواعدها واعتادوا على ذلك فترة من الزمن ليست بالقصيرة حتى بلغ بهم الحد وبالأخص أهل مكة إلى ان يعلقوا كلامهم والذي يمثل البلاغة عندهم من قصائد شعرية على اسوار الكعبة لكي يراها ويقرأها كل حاج أو تاجر يمر بمكة للبضاعة وهذا اعلان واضح منهم بأنهم يتحدون من يستطيع الرد عليهم وإنهم سادة اللغة والعرب ومن اراد المنافسة فليأتي بمثل ما موجود ومعلق أو أقوى من ذلك وكانت هذه المعلقات كثيرة اشهر ما يروى عنها إنها لبعض الشعراء وهم (امرؤ القيس، زهير بن أبي سلمى، النابغة الذبياني، الاعثم الميمون، عمر بن أبي كلثوم التغلبي، لبيد، طرفة بن العبد....) وغيرهم وفي رواية إنها سميت بالمعلقات لأنها معلقة في أذهان الناس وقلوبهم لشدة معانيها وما تحمل من بلاغة وفصاحة وهذا مثال بسيط يمثل ويبين مدى تفاخر أهل مكة بما يملكون من علم وبلاغة في اللغة، وبذلك قادوا الناس وسيروهم حسب ملذاتهم الشخصية وحسب ما تملي عليه شياطينهم علماً ان لكل رئيس قبيلة شاعراً يمثله في المحافل ويمدح

فيه ويعظم من شأنه وهم متخذين ايضاً لكل قبيلة صنم يوهمون الناس بأنه يقربهم لله تعالى ويقولون ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى فكانت تجبى لهم الاموال والخيرات من اطراف البلاد كي ترضى الاصنام ورضا الاصنام من رضا اذنابها حتى بلغ عدد اصنام الموضوعة في الكعبة الشريفة أكثر من (٤٠٠) صنم حسب ما يروى يعظمونها ويكبرون من شأنها بدعوى انها صلة بينهم وبين خالقهم وهم يمتلكون ويمتلكون الحجة الظاهرة في ذلك إمام الناس البسطاء لأنهم الأعلم باللغة ومفرداتها فهم الاصح والاعرف بتفسير ما جاء منك لام البارئ سبحانه في التوراة والانجيل وباقي الرسالات السماوية فأصبحت الامرة والمرجعية لهم بهذه الآراء فأصبحوا الاكثر اموالاً والاقوى جاهاً ونفراً من غيرهم وذلك لسيطرتهم وجبايتهم لما يصل من أموال وخيرات وقرابين للأصنام فهو يصبح ملكهم وبهذا جعلوا الناس ولحاجتهم للمعيشة عبيداً لهم ومن اراد ان يجادلهم بالرأي يقولون له نحن اعلم منك بتأويل الأحاديث والكتب السماوية فنحن نتحمل الوزر عنك أمام الخالق (جل

وعلا) لذلك أصبح المحك الرئيسي في الجزيرة العربية وما حولها من القرى المجاورة هو الفصاحة والبلاغة في اللغة ودام ذلك الأمر لعشرات السنين.

فأصبحت هذه المقدمة واضحة وملموسة لديهم وتهيئة مناسبة للظروف المكانية والزمانية لنزول القرآن الكريم على نبينا المصطفى محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فبعث نبي الرحمة بالدعوة الإسلامية الخالدة فكان القرآن وما زال يمثل الاعجاز في اللغة العربية وبلاغتها استطاع النبي محمد (ﷺ) ان يقحم قريش وان يثبت لهم انه الأعلم باللغة العربية ومفرداتها ودليل ذلك القرآن وما يحمل ذلك من الاعجاز وتحدي صريح واضح لهم ولبلاغتهم ولو كانوا يستطيعون الرد عليه لفعلوا ذلك شرط بالعلم وليس السب والتهجم ومحاربة النبي (ﷺ) بكافة طرق الأعلمية وهذا التحدي الصادر من النبي الاكرم (ﷺ) ومن موقع قوة علماً انه (ﷺ) لم يكن من أهل الخبرة في اللغة وبلاغتها ولم يكن من أصحاب المعلقات ولم يصبو إلى أي

مركز من المراكز التي شغلها غيره في مجال العلم في اللغة ولم يكن ايضاً صاحب درس عندهم أو منبر تدريس في اللغة وقواعدها بل كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب وكان (ﷺ) في بداية حياته الشريفة راعي للأغنام حسب بعض الروايات واشتغل بعدها في التجارة بأموال خديجة (رضوان الله عليها) فلم يكن متفرغاً لحضور درسهم أو مبارياتهم اللغوية والشعرية كذلك كان (ﷺ) شخصاً غير معروف ومشهور في مجال اللغة لكنه معروف عنه الصدق والامانة والحكمة والشرف والصبر وطيب القلب والنفس الطيبة والخلق العالي فقد شهدت له مواقف عديدة على هذا منها حمل الحجر الكريم بأطراف الرداء وتعليقه على سقف الكعبة الشريفة بعد ان تنازعت القبائل على ان أيهم يقوم بهذا العمل الشريف فحل (ﷺ) هذا التنازع بحكمته، وعندما قام النبي بدعوته المباركة للإسلام جاء بالمقدمة الكبرى المسلمة لديهم وهي البلاغة في اللغة التي يمتلكونها فكان الاعجاز القرآني اكبر دليل على انه يمتلك الكبرى فالواجب إدخاله في المنافسة مع من يدعي بأنه من أهل الخبرة في هذا

المجال فقال لهم انتم تقولون بالبلاغة والفصاحة وها أنا ادعوكم بما أنتم بلغاء فيه فردوا عليّ ما أتيت من قرآن ان استطعتم وان لم تستطيعوا ولن تستطيعوا فآمنوا بما جئت به وادعوكم إليه فآمنوا بربكم واتقوا النار التي أعدها الله سبحانه للكافرين، فكان الذي حصل ان واجهوه (صلى الله عليه وآله وسلم) بالشتم والسب والتهجم اللاأخلاقي، وعندما احسوا بالخطر القادم عليهم من الدعوة الإسلامية بالتحاق الناس البسطاء به والتصديق بدعواه الشريفة وذلك لانهم ما رأوا منه إلا الاخلاق الفاضلة الكريمة.

عندها قامت قريش بعدة محاولات للحد من هذا الخطر فقامت مثلاً بالمساومة معه على دعواه بالإسلام فأرسلوا عمه أبا طالب وقالوا له: إنْ أراد مالاً اعطيناه ما يريد وإنْ أراد جاهاً رأّسناه علينا.

فعندما جاءه أبو طالب وقال له أجابه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على ان اترك

هذا الأمر ما تركتـه حتـى يظهره الله تعـالى أو اهلـك دونـه

فقال أبو طالـب: اذهب يـا ابـن أخـي موفقـاً فـو الله لا أسلمك لمكروه أبداً.

وفكرت قريش في اسلوب آخر غير التهديد والعنـف للقضاء على الدعوة المحمدية الشريفة فبعثوا عتبة بن ربيعة وكان سيد لديهم ذو رأي فـي قومـه وجـاء إلى النبي وقال: يا ابن أخي انك منا حيث علمت من الشرف والعشيرة والمكانة من النسب وانك قد اتيت قومك بـأمر عظيم فرقت بـه جماعـاتهم وسـفهت بـه احلامهم فان كنت تريـد بمـا جئـت بـه مـن هذا الأمـر مـالاً جعلنـاك أكثرنـا مـالاً وان كنـت تريـد بـه شـرفاً سـيدناك علينـا حتـى لا نقطـع أمـراً دونـك وان كنـت تريد به ملكاً ملكناك علينا فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أ فرغت يا أبا الوليد؟

قال عتبة: نعم

فقال الرسول: فاسمع مني وتلا قوله تعالى﴿ حم ۞

تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ ۞ كِتابٌ فُصِّلَتْ آياتُهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۞ بَشِيراً وَنَذِيراً فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لا يَسْمَعُونَ} الآيات (١–٤) من سورة فصلت.

فرجع عتبة إلى قومه وقال لهم: إني سمعت كلاماً ليس من كلام الجن ولا من كلام الانس بل هو أعظم وابلغ فصاحة.

فعظم على قريش قوة الدعوة المحمدية للإسلام وصمود النبي وأصحابه، فقاموا باتهامه بأن هذا القرآن يملى عليه من لدن رجل من أهل اليمامة ثم اتهموه (ﷺ) بأنه شاعر مجنون وقالوا ساحر عليم ويشهد لذلك ما جاء في القرآن الكريم {وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا} آية (٥) سورة الفرقان.

{بل قالوا اضغاث احلام بل افتراه بل هو شاعر فليأتنا باية كما ارسل الاولون} آية (٥) سورة الانبياء.

{ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون} آية (١٤) سورة الدخان.

فكان البارئ (عزّ وجلّ) يؤيد رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) بنصره وينزل عليه من الآيات رداً على اقوالهم حيث قال تعالى: {فذكر فما انت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون} آية (٢٩) سورة الطور.

{وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون} آية (٤١) سورة الحاقة.

{إنا كفيناك المستهزئين} آية (٩٥) سورة الحجر.

وغير ذلك الكثير من الآيات الكريمة التي ثبت سبحانه رسوله (ﷺ) على الدعوة وقوى عزيمته.

وعندما رأت قريش اتباع الكثير من رجالها للدعوة المحمدية زاد في رعبهم وقلقهم وحاربوا الرسول بشتى الطرق وكان (ﷺ) مستمراً بالدعوة الإسلامية مصراً على الثبات رغم ذلك كله باذلاً ما في وسعه من قوة فكرية وجسدية له ولأصحابه في النصح والإرشاد للناس من اجل هدايتهم متحملاً في ذلك أذى شديد حتى قال (صلى الله عليه وآله وسلم): ما أوذي نبي مثلما أوذيت، وكان يحاجج أسياد قريش المتسيدين على الناس في الجزيرة العربية وما حولها من القرى بأنهم قد جائهم بالكبرى التي يتخذونها ذريعة ببقائهم في مراكزهم وهي البلاغة والفصاحة في اللغة فيقول انتم تفتخرون على سائر العرب بأنكم الأعلم باللغة ومفرداته وقواعدها وأنا لست من هال الخبرة بها ولا من أهل الدرس لديكم لكني أتحداكم بالبلاغة القرآنية فردوا عليها ان استطعتم علمياً وأبطلوا ما لدي وليس بالتهجم والسب والعداء وإلا فآمنوا كما آمن الناس وأنقذوا أنفسكم من عذاب السعير.

الفصل الرابع

قصص بعض الأئمة الطاهرين

المعصومين (عليهم السلام) ومن زامنهم

نحاول هنا وباختصار ذكر بعض المواقف التي مر بها الأئمة الاطهار (عليهم السلام) مع من زامنهم وعاصرهم وكيف اثبتوا اعلميتهم واحقيتهم في الولاية العامة وخلافة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وفيه مستويات:

المستوى الأول:

عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)

بعد استشهاد الرسول الأكرم (ﷺ) كان الاحق والاولى بخلافته وامارة المسلمين من بعده هو الإمام علي (عليه السلام) وذلك لوصية الرسول بذلك امام مرأى من الناس في يوم غدير خم كما هو معروف لدى المسلمين وتذكره كتبهم التاريخية حيث كان معظم المسلمين حاضرين هذه الوصية وقد اقروا بها في وقتها وبايعوا الإمام علي (عليه السلام) عندما نصب الرسول فسطاطاً واجلسه (عليه السلام) فيه وأمر الناس بمبايعته لكي لا يكون المسلمون من بعده في حيرة وتمزق جماعاتهم لعدم تولي من هو اعلم بمصلحتهم العامة وكانت هذه الوصية بامر من البارئ (عزّ وجلّ) ابلغه جبرائيل (عليه السلام) للنبي الاكرم محمد (ﷺ) وبالاضافة إلى النص في خلافته فانه يستحقها (عليه السلام) لانه الأعلم من بعدي النبي محمد (ﷺ) وبنص النبي الاكرم على علميته حيث

قال: (إنا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد المدينة فليدخل من بابها) وقول الرسول حجة على المسلمين لانه لا ينطق عن الهوى ان هو إلا وحي يوحى كما ذكر ذلك البارئ (عزّ وجلّ) وبما ان جميع المسلمين آمنوا بالرسول تصديقاً لدعواه وقوله الشريف وآمنوا بالقرآن الكريم وهو نقلاً عن النبي لانهم لا يرون الوحي ولا يسمعون كلامه فهم آمنوا وصدقوا بدعوى النبي والقرآن الكريم نقلاً عن النبي الاكرم (ﷺ).

فلماذا عندما اوصي بعلي ابن أبي طالب (عليه السلام) لم يؤخذ بقول النبي الاكرم وعجيب ذلك الأمر لمن يحمل ذرة من العقل؟!

محل الشاهد للأسف الشديد ضيعت وصية الرسول محمد (ﷺ) وانقلب رأي جمهور المسلمين وذلك بفعل من اجتمع تحت سقيفة بني ساعدة المشؤومة (لعنهم الله) فقرروا اخذ الخلافة من الإمام علي (عليه السلام) طمعاً في الدنيا وزينتها ورئاسة

المسلمين والتآمر عليهم والسيادة على الناس فكان ذلك اول تهديم لبناء الاسلام وجهاد الرسول واصحابه الميامين المخلصين غي الطامعين وتفكك بذلك جمع الأمة الإسلامية وتفرقت وحدتها فلم يبق مع الإمام علي (عليه السلام) حسب ما ورد عن اكثر الروايات إلا نفر قليل من المؤمنين المخلصين امثال (ابا ذر، مالك الاشتر، عمار بن ياسر، سلمان المحمدي، ميثم التمار، رشيد الهجري) رضوان الله تعالى عليهم وغيرهم ممن وفى ببيعته وثبت على موقفه ولم يبدله الدينار ولا غرته الدنيا.

وفي زمن خلافة الأول والثاني والثالث كان رجال من الاحبار ومن باقي الديانات يجتمعون ويهيئون عدة اسئلة لمعرفة الحق وهل ان الدين الاسلامي حق أم باطل؟ ويقومون بتوجيه هذه الاسئلة للخليفة في وتقه على انه هو الأعلم من بعد الرسول وإلا لما جلس في هذا المكان واحتل هذا المركز في قيادة المسلمين وللأسف الشديد ان الخليفة لا يستطيع الاجابة عليها لأنّه لا يمتلك الرد العلمي وليس لديه محصلة علمية تؤهله لقيادة

الأمة المطلقة العامة والدفاع عن اسم الدين وعلمه فيضطر الخلفاء بالرجوع بالأمر إلى أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب (عليه السلام) لانهم اصبحوا في موقف محرج جداً فيتولى الامام علي (عليه السلام) الاجابة على تلك الاسئلة عندها يتضح للناس ان الإمام علي هو الأعلم من هؤلاء وهو الاحق بالخلافة وإمارة المؤمنين لكنه قد سلب حقه وغصب منه وغير ذلك وقد اثبت الإمام علي احقيته في الخلافة وامارة المؤمنين علمياً وانه الاولى في ذلك فاتضح الحق لعامة الناس وهذه حجة تامة وواضحة على احقيته (عليه السلام) فمن شاء اتبع خطاه ومن شاء وقف ضده.

المستوى الثاني:

موقف الإمام الحسين (عليه السلام) مع أهل الكوفة

نذكر فيه للاختصار موقف واحد للإمام الحسين (عليه السلام) مع أهل الكوفة وذلك لأهميته في البحث.

وهو أنّه لمّا كان يوم العاشر من محرم الحرام في كربلاء (الطف) أقام الإمام الحسين (عليه السلام) مخاطباً الجيش المعادي والذي هو بقيادة عمرو بن سعد (عليه اللعنة) واعظاً لهم ومعرفاً عن نفسه الشريفة فقال ما مضمونه: يا ايها الناس انسبوني من إنا ثم ارجعوا إلى انفسكم هل يحل لكم قتلي وانتهاك حرمتي وسفك دمي فان كنتم تعرفوني فانا الحسين بن علي بن أبي طالب، وان كنتم لا تعرفوني فبكم من يعرفني ان سألتموه عني، اسألوا انس بن مالك واسألوا حجر بن ربعي وغيرهم ممن ذكرهم في خطابه وهؤلاء كانوا هم أهل الخبرة في

الكوفة وذلك لانهم من طلاب علي (عليه السلام) وهو شيوخ القراء وهم حملة العلم في الكوفة ولقد زامنوا وحضروا دروس الإمام علي (عليه السلام) طيلة حياته الشريفة فهم يعرفون الإمام الحسين (عليه السلام) حق المعرفة لوجوده مع ابيه في الكوفة لذلك استشهد بهم الإمام الحسين (عليه السلام) لكنهم كانوا يوم الطف مع الجيش المعادي وقد خرجوا لقتل الإمام الحسين (عليه السلام) فهل من العقل ان يرشد الإمام (عليه السلام) الناس بالسؤال اليهم فمن الطبيعي ان يسألوا الناس لمَ وجه الإمام (عليه السلام) الناس إلى سؤال الأعداء انفسهم وهم الأعداء انفسهم مع العلم ان هؤلاء الأعداء هم من أهل الخبرة وهم يعرفون الإمام الحسين (عليه السلام) حق المعرفة فبمجرد رؤيتهم خارجين ضد الحسين (عليه السلام) يكون الناتج عند الناس العوام من أهل الكوفة ان الإمام على باطل (حاشاه) وهذا لمن يثق برأيهم ويعتبرهم أهل خبرة صادقين وقد اجاب انس بن ملك في وقتها الإمام الحسين بان قال: يا حسين لمَ تقول هذا من أين وأنا رجل قد كبرت وخرفت

اقول: ان ما بلغ به السن بهذه الدرجة بان يكبر ويخرف هل يبقى جليس الدار افضل له أو يخرج لقتال الحسين (عليه السلام) من اجل الطمع والدينار؟

فقد كان تعليل الخطاب الذي وجهه الإمام الحسين (عليه السلام) واستشهاده باهل الخبرة من أهل الكوفة هو ان الإمام يعلم سيقتل في هذا اليوم وسيبقى على طول الازمنة هو المثل الأعلى للخليقة ولأي مسألة تمر في الازمنة اللاحقة لاستشهاده بحيث يوجد مصداقاً وتطبيقاً عليها فاراد الإمام الحسين ان يسجل شيئاً مهماً في التاريخ وهو:

١- بان يلقي الحجة على أهل الكوفة ومن خرج معهم للقتال ضد الحسين طمعاً في دنيا آل سفيان، وان لا يقولوا قاتلناك لأنّنا لا نعرفك.

٢- هو ان أهل الخبرة ليس كل شيء بل هم قد يأخذهم الطمع وتغرهم الدنيا فيكونون أهل دنيا ودينار وليسوا أهل خبرة حقيقيين فيتبعون الباطل

رغم معرفته بهم فيضلون انفسهم ومن يعتقد برأيهم كما فعل انس بن مالك وزمرته (عليه اللعنة) فهم كانوا يراؤون الناس بانهم أهل خبرة في الدين والعلم وإنهم مع الحق أينما دار لكنهم في الواقع عبيد لمن غلب وأتباع للأقوى مالاً وجاهاً ونفوذاً.

فانظر عزيزي القارئ الكريم كيف سجل الإمام الحسين (عليه السلام) منهاجاً خالداً للإسلام ولكل البشرية خطه بيده الطاهرة وبأشرف التضحية مرت على مدى العصور فكن عارفاً لنفسك معرفاً لها باتباعك سبيل النجاة فانقذها من الهلكة باتباعك الحق وذلك بتحكيم عقلك للرأي الصائب وعدم الاعتماد على رأي القول مما يدعيه من أهل الخبرة لأنهم اكثرهم غير صادقين فاتبع الدليل العلمي وحاججهم به كي لا تكون من الضالين اكتفي بهذا القدر البسيط وأرجو ان يكون وافياً بالمقصود.

الفصل الخامس:

في زمن الغيبة

(وهو عن المذهب الشريف في زمن غيبة الإمام المهدي (عليه السلام))

وهو مهم جداً ارجو من القارئ الكريم التركيز فيه قدر المستطاع والإمعان في قراءته، وهو على عدة مستويات:

المستوى الأول:

عصر حضور الإمام

عصر حضور الإمام (عليه السلام) ونذكر فيه ان شاء الله تعالى وباختصار بعض الشيء عن حال الشيعة في زمن وجود الإمام (عليه السلام).

من المعلوم والواضح جداً لدى كل عاقل من ابناء المذهب الشريف ان الشيعة في زمن الأئمة (عليهم السلام) ورغم ما مر بهم من ظلم وجور من لدن الحكام والولاة كانوا احسن حالاً مما هم عليه في زمن غيبة الإمام (عليه السلام) عنهم وذلك باعتقاد ابناء المذهب بالولاية لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) وبالولاية التكوينية للمعصوم (عليه السلام) فهم ومهما كانت اتجاهاتهم في زمن وجود الإمام المعصوم (عليه السلام) يأخذون الحكم أو عن طريق وكلائه وعامليه في البلاد أي ان باب الاعلمية معروف لديهم لانهم في زمن صدور النص من المعصوم (عليه السلام) بينهم فيكون تطبيق الأحكام مرضياً لله سبحانه وتعالى.

المستوى الثاني:

عصر الغيبة الصغرى

في زمن الغيبة الصغرى للإمام المهدي (عليه السلام) اختلف الحال لدى ابناء المذهب الشريف فاصبحوا يعملون ويطبقون الأحكام الشرعية حسب ما يصلهم من روايات عن المعصومين (عليهم السلام) ولوجود السفراء الأربعة لدى الإمام (رضوان الله عليهم) الذين قاموا وبكل امانة بنقل ما يصدر من احكام عن الإمام للأمة ولابناء المذهب الشريف بالاخص وكذلك قاموا بنقل ما يدور من اوضاع ومستحدثات للأمة وايصالها للإمام وكانت هذه الفترة قرابة (٧٠) عام، اولى فيها السفراء دور المبلغ للاحكام لحصول الفعلية بينهم وبين الإمام المهدي (عليه السلام) لانهم ثقاته وامناء سره وهذه الفترة نستطيع ان نقول تحسب على فترة النص من المعصوم (عليه السلام) فالاعلم معروف وهو الإمام رغم اختفائه عن عامة الناس وغيابه عنهم.

المستوى الثالث:

عصر الغيبة الكبرى

أمّا في زمن الغيبة الكبرى للإمام المهدي (عليه السلام) فقد ساءت أحوال أبناء المذهب الشريف وزادت متاعبهم وذلك لعدة أمور:

الأول: عدم اتصالهم بإمامهم المعصوم (عليه السلام) فذلك اتعبهم نفسياً وما زال.

الثاني: يكون تعامله مع المستحدثات من الأحكام تعاملاً ظنياً استناداً على اجتهاد غير المعصوم في ذلك من استنباط الأحكام بحسب ادلتها التفصيلية (القرآن الكريم، وروايات أهل البيت (عليهم السلام)، واجماع المسلمين، والعقل).

الثالث: انهم منطقياً وعقلياً ليسوا بالمستوى الذي يرضي البارئ عنهم لانهم لو كانوا كذلك لما غاب عنهم الإمام (عليه السلام) لان الله تعالى يديم النعم بالشكر والإمام من افضل النعم الإلهية فاذا كانوا شاكرين بالمستوى الذي يرضي البارئ (عزّ وجلّ)

عنهم لما سلب منهم هذه النعمة بغياب الإمام عنهم ولن تعود لنا ولهم هذه النعمة حتى نغير ما بأنفسنا ونكون مستعدين فكرياً ونفسياً وجسدياً لاستقبال الإمام (عليه السلام) و (عجل الله فرجه) لان الله سبحانه لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، فأصبح حال المرجعية على شكلين:

١- المرجعية الرجعية.

٢- المرجعية الرسالية.

حسب ما يروى عن ابناء المذهب الشريف وعلماؤهم في بداية غيبة الإمام المهدي الكبرى وبعد البيان الذي ارسله (عليه السلام) لشيعته مع السفير الرابع وهو السمري (رضوان الله تعالى عليه) الذي اعلن فيه الإمام (عليه السلام) انقطاع السفارة وابتداء الغيبة الكبرى.

انهم علماء الشيعة اجتمعوا بتقرير حالهم والوصول إلى حالة وسطى بالعمل ترضي البارئ تعالى قدر المستطاع لان الالتقاء بالإمام والمكاشفة معه أصبحت غير ممكنة فانقسموا بالرأي إلى قسمين:

القسم الأول: قال اننا نحافظ قدر الامكان على بيضة الاسلام ومعناه اننا نحافظ إلى الدرس بصورته الظاهرية والاستقرار والحال الذي هم عليه فيرضي الله تعالى عنه وان رجعة الإمام (عليه السلام) وظهوره الشريف يون بيد البارئ (عزّ وجلّ) هو الذي يتكفل هذا ولا دخل لنا به.
القسم الثاني: قال هذا لا يكفي لأننا لو كنا بالمستوى الذي يرضي البارئ سبحانه عنا والإمام لما غاب عنا الغيبة الكبرى ولاستمرّت السفارة على أقلّ تقدير أي اننا في زمن السفراء كنا أحسن حالاً من الآن واقرب لمرضاة الله سبحانه وذلك لوجود من يكون ثقة الإمام وامينا على سره الشريف.
فعلينا ان نسعى ونبذل ما بوسعنا جادين وبكل ما نملك من قدرات علمية وفكرية واخلاقية في سبيل تغيير انفسنا ومجتمعاتنا لما هو افضل واقرب لمرضاة الله سبحانه كي يرحمنا ويعجل لنا بظهور إمامنا الشريف وان الظهور الشريف يتوقف بالدرجة الاولى علينا وذلك لأننا اكملنا القاعدة الشعبية المهيئة لاستقبال الإمام لعجل الله سبحانه

لنا بالظهور الشريف لأنّه أهم شرط يتوقف عليه الظهور الشريف وان الرسالة المحمدية هي مسؤولية الجميع وخاصة منهم أهل العلم بالفقه فيجب حملها وصونها والمحافظة عليها وتوسيعها قدر الامكان وبما يناسب العصر الذي نحن فيه، وأصحاب هذا الرأي وهم القسم الثاني هو من يقر بالولاية للفقيه الجامع للشرائط منها الأعلمية وهم العاملون بها فكان الأول وما يسمى بالمرجعية الرجعية وذلك لاعتقادهم بان رجعة الإمام هي بيد البارئ سبحانه فقط ولا دخل لهم فيها بل يقول البعض منهم بوجوب السكوت وعدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى ينتشر الفساد فيكون ذلك سبباً للظهور الشريف للإمام (عليه السلام) ويا للعجب من هذا القول أما الثاني الذي يسمى بالمرجعية الرسالية لاعتقادهم كما ذكرنا بان الرسالة المحمدية هي ذمة في عنق كل من يحمل الضمير الإسلامي الصادق وخاصة أهل العلم الفقهي منهم وان عليهم تطوير المجتمعات للمرور بمراحل التمحيص الإلهي للقواعد الشعبية لجعلها مهيئة فكرياً واخلاقياً لاستقبال ونصرة الإمام

المهدي (عليه السلام) والتضحية بكل غال ونفيس من اجل نصرة الحق واعلاء كلمته.
والعقل والجدان يحكمان بان اصحاب الرأي الثاني هم الاصح والاقرب للصواب ولرضا الله سبحانه وتعالى فكان ومازال العلماء وحوزاتهم من اصحاب الرأي والفكر الثاني هم المجاهدون المضحون والذي خلد اسماؤهم التاريخ وهم الذين استطاعوا ان يغيروا المجتمعات نحو الافضل وان ينقلوا الشعوب نقلات واضحة بطريق مرضاة الله سبحانه وحسب مراحل التمحيص الصحيحة. رحم الله منهم الاموات واسكنهم فسيح جناته وسدد خطى الاحياء منهم وايدهم بنصره انه سميع مجيب.
استمر علماء الشيعة الورعون (رضوان الله تعالى عليهم) بالعمل طوال هذه الفترة الزمنية الكبيرة منذ الغيبة الكبرى للإمام (عليه السلام) ولحد الان كل حسب طاقته وحسب ما يراه اقرب للصواب ولرضا الله سبحانه فكانوا كل ما ابتعدوا عن زمن صدور النص التشريعي للأحكام التشريعية من المعصومين (عليهم السلام) زاد علهم العناء والمشقة في البحث للوصول إلى الحكم المناسب في المسائل

الشرعية التي لا يوجد فيها نص واضح إلا في القرآن الكريم ولا عن معصوم فأصبحت الحاجة ماسة جداً لوصول علم متطور يساعد في عملية استنباط الأحكام الشرعية فكان ذاك العلم هو علم الأصول: وهو العلم بالعناصر المشتركة للاستنباط الفقهي للحكم الشرعي من ادلتها التفصيلية.

فكان ومازال الأعلم هو الأعلم بالفقه والأصول وعلم الأصول كلما تقدم الزمن كان اوسع واشمل بالمستحدثات وذلك لتطور الزمن ومواكبة العصر فجرت بذلك العادة غالباً على معرفة الأعلم بين المتشرعة وبرزت بذلك اسماء لامعة خلدها التاريخ فقد بذلوا ما بوسعهم لخدمة الدين الاسلامي والمسلمين والحفاظ قدر الامكان على ابناء المذهب الشريف من الضياع والغرق في بحار الشبهات ولوجود الايثار والورع كان الأعلم معروفاً بين اوساط الحوزويين ومتفق عليه بين المجتهدين بنسبة كبيرة.

لكن وللأسف الشديد في الزمن المتأخر من عمر الحوزة الشريفة وخاصة الحوزة في النجف ضاع اسم الأعلم وبالتحديد بعد وفاة الشيخ الانصاري

(قدس سره) وحسب ما يروى لديهم فأصبح ادعاء الأعلمية سهلاً وعلقاً على السنة من يرتدي الزي الحوزوي ولم يشهد لهم الزمن أي اتفاق على اعلم بهذه الفكرة المذكورة ولحد الان فأصبح من السهل عليهم سلب حق الأعلم وضياع علمه وخاصة اذ كان لا يمتلك الاموال والواجهات التي تساعده في نشر قضيته، المهم ان كل عالم ينزل رسالة عملية يضع عدة شروط لتحديد الأعلم موجودة في رسائلهم ومدونة بأقلامهم ولكن الحقيقة هم يقولون ذلك ولا يعملون به فكان من الصعب جداً إلى المكلف المسكين تحديد الأعلم واتباعه لان تقليد غير الأعلم غير مبرئ للذمة وبذلك انشقت الاراء بين اوساط أهل العلم فهؤلاء يقولون زيد الأعلم وهؤلاء يقولون عمر الأعلم وغير ذلك.

تقليد المعصوم وغير المعصوم

ظهرت حالة غريبة وهي ان الأعلم لا يُعرف إلا بعد وفاته وبماذا يفيد ذلك؟ لأنه قد فارق الحياة وغادر الدنيا والقاعدة تنص على اتِّباع أعلم الاحياء لوجود المصلحة في ذلك وانه يرى المصلحة لتطور الزمن ويقدّر الظرف، فبماذا يفيد تقليد الأعلم المتوفي والزمن في تطور سريع ولو كان جائز تقليد المتوفي لكان الاصح والافضل مطلقاً البقاء على تقليد المعصوم (عليه السلام) وليس من هو اقل منه بكثير جداً وهو الغير معصوم، اذن التقليد يجب لأعلم الاحياء حتى وان لم يكن اعلم من الميت وذلك لاتحاد رأي الأمة خلف رجل واحد ولاتفاق على رأي واحد والتسديد الإلهي لا يكون إلا للأعلم الحي فيما يدور والله العالم به.

ملكة الاستنباط

قام الفقهاء في المذهب الجعفري الشريف بسن كبرى للوصول إلى مرتبة الاجتهاد وهي ان الاجتهاد: هو ملكة استنباط الأحكام الشرعية من ادلتها التفصيلية وهي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة من أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) واجماع المسلمين والعقل.

فمن بلغ رتبة الاجتهاد أصبح ذا ملكة لاستنباط الحكم الشرعي يتعامل بها مع المستحدثات والأحكام التي لا يوجد فيها نص خاص يرجع بهذه الملكة ويوظفها فيما هو موجود من آيات شريفة وروايات عن النبي (ﷺ) وآل بيته (عليهم السلام) تخص هذا المورد يستطيع من خلالها ان يضع حكماً مناسباً وحسب ما يراه مبرئ للذمة لمن يعتقد باجتهاده واعلميته.

ومن لا يملك هذه الملكة لا يمكن ان يكون مجتهداً اطلاقاً إذن الكبرى في الاجتهاد هي وجود ملكة الاستنباط.

معرفة المجتهد

تعرف ملكة الاستنباط ويعرف من خلالها المجتهد وذلك من خلال بحث استدلالي فقهي يقوم بإصداره طالب العلم الذي شعر بامتلاكه الملكة يبين فيه رأيه في حكم احد المسائل الشرعية التي لا يوجد بها نص خاص، قد اختلف فيه بطريقة الاستدلال عليه عن باقي المراجع السابقين والمعاصرين له في هذا الحكم الذي اختص به البحث.

فيكون واجب من هو موجود من العلماء المتصدّين للمرجعية المجتهدين اخذ هذا البحث وتدقيقه فان كان تاماً سلم به وثبت ان صاحبه مجتهد ودليله ذلك البحث الذي اصدره وقد سلم به من قبل باقي المجتهدين الموجودين.

وان كان البحث غير تام يقوم المجتهدون بالطعن فيه فيثبت ان صاحبه غير مجتهد ولا يملك دليله على الاجتهاد أي انه لا يملك ملكة الاستنباط لان بحثه غير تام ومطعون به علمياً فعليه ان يجد ويثابر في درسه واخلاصه لله سبحانه وتعالى كي يصل مرتبة الاجتهاد ويصدر بحث فقهي استدلالي جديد يكون تاماً وغير مطعون به وإلا فهو ليس مجتهد.

معرفة الأعلم

عندما يصل المجتهد إلى مرحلة يشعر بها انه الأعلم بالفقه والأصول من غيره من الأحياء تكون حجة بينه وبين الله سبحانه يقوم بإصدار رسالة عملية يتصدى بها للفتوى بقصد عمل غيره بها ويكون واجب الأعلم الحي المتصدي لدعواه ومناظرته علمياً لان المتصدي لو كان غير اعلم تكون هذه شبهة وواجب الحي الأعلم دفع هذه الشبهة عن الإسلام والمسلمين لان الجميع يفتون وهذا مدون في رسائلهم العملية وكتبهم الإستفتائية بان من ليس أهلا للمرجعية يحرم عليه الفتوى بقصد عمل غيره بها، أي ان من كان مجتهداً لكنه ليس بأعلم الاحياء لا يجوز له اصدار أي فتوى لعمل العوام بها فضلاً عن اصدار رسالة وتصدي لمرجعية، وان لم يتمكن الأعلم من مناظرته وثبت ان المدعي للأعلمية هو اعلم منه فيجب عليه اتباع الأخير وان كان اقل منه سناً أو مركزاً أو جاهاً وليس الطعن بعلمه والسب والشتم وعلى اقل تقدير

السكوت وترك الحرية للمكلف لاختيار مرجع التقليد.

ان الطعن والسب غير لائق اخلاقياً باهل العلم ولا بأي انسان عاقل فكيف الحال إذا صدر من يمثل اكبر الواجهات الإسلامية ويعتبرون مراجع التقليد وآباء روحانيين للمسلمين من ابناء المذهب الشريف والمفروض ان يكونون قمة في الاخلاق والورع والزهد والنصيحة والتضحية وإنهم لا ينطقون إلا بالحق ومن اجل عدم الاطالة عزيزي القارئ الكريم اقول:

ظهرت في السنوات المتأخرة من القرن العشرين مدرستان اصوليتان هن أعلى قمة في علم الأصول في العالم الاسلامي والمدرستان هن:

<u>الأولى:</u> المدرسة الأصولية القديمة والتي قام بتطويرها سماحة السيد الخوئي (قدس سره) وأصبح على قمتها وتتلمذ على يده العديد من الفقهاء شهدتهم الساحة الحوزوية في النجف الاشرف رحم الله منهم الاموات ودام عز الاحياء.

الثانية: وهي مدرسة علم التعميق والتجديد في علم الأصول التي اسسها وقام بإعمارها سماحة السيد الشهيد الصدر (قدس سره) فكانت بالحقيقة هي اعلى مرتبة في العلم من المدرسة الأصولية التي جاء بها السيد الخوئي وذلك لاعتراف السيد الخوئي بذلك من خلال اجازته للمكلفين بتقليد السيد الشهيد الصدر في حياته فكان هذا تلويحاً واضحاً من السيد الخوئي بان مدرسة السيد الصدر (قدس سره) اعلى مرتبة بالعلم الاصولي من المدرسة الأصولية التي يدرسها وقام بتطويرها ولقد استمرت المنافسات العلمية بالفقه والأصول بين المدرستين الاصوليتين لطول تلك الفترة سجلت فيها عدة اشكالات مدونة في بحوثهم وكتبهم الاصولية فكانت الساحة الحوزوية في النجف الاشرف ساحة علمية حافلة بالمباريات العلمية وفي حياة السيد الشهيد الصدر الأول (قدس سره) وللأسف الشديد ضاع تحديد الأعلم وسلب حقه وبعد وفاته قالوا انه الأعلم وانه (عبقري العصر)

وانـه كـان بـالعلم كالجبـل الشـامخ والسـيد الخـوئي سهل منبسط أمام علمه الوافر وماذا يفيد ذلك؟

المهم ان المنافسات العلمية بين الاصوليين لم تنـهِ لكن بعد رحيل السيد الخوئي اختلفت هذه المنافسة لأنها في زمن حياته كانت منافسة بين مجتهدين كل منهم يمتلك الكبرى وهو البحث الاستدلالي الفقهي الخاص به التام الذي يؤيد امتلاكه ملكة الاستنباط فالتنافس بينهم مشروع لاعتقاد كل منهم برأيه لانه مجتهد واعتقد انه الأعلم، بعد وفاة السيد الخوئي ادعى الكثير الاجتهاد بدون حجة فهم اكثرهم لا يمتلكون الكبرى التي تدل على الاجتهاد كما ذكرنا لك ويدعي انه مجتهد والامر من ذلك يدعي انه الأعلم.

قلّد ولا تناقش!

وإنْ سألت ذلك العالم عن بحوثه ودليل اجتهاده يقول هذا يخل بالمرجعية السامية فإنا لله وإنا إليه راجعون وان سألته عن أعلميته قال اسأل أهل الخبرة ومن هم أهل الخبرة الحقيقيون هل هم أهل الكوفة في معركة الطف كما مر ذكره وان سألت أهل الخبرة قالوا زيد اعلم وان قلت ما الدليل على ذلك قالوا لا تسأل عن الدليل مجرد كلامنا حجة عليك وان قلت كلامك ليس بحجة عليّ اني اريد الدليل يقول اذهب فانك مشاكس، والامثلة على ذلك كثيرة فذات مرة طالب عدد من المكلفين عنواناً بارزاً مما يسمى بأهل الخبرة بالدليل على أعلمية (س) من المراجع والذي اشار إليه فلم يتمكن من اعطاء الدليل وبعد نقاشات طويلة قال إنا اقلد (س) رغبة... رغبة.... رغبة!!!

اقول: ان من يدعي الاجتهاد وبدون بينة بدعوى انه قد اجاز له المرجع السابق بالاجتهاد فهذا لا يكفي لان المرجع السابق لا يقول هذا إلا عندما يرى الطالب قد امتلك ملكة الاستنباط وهذا عند اطلاعه على البحث الاستدلالي الفقهي الذي يقوم بإصداره ذلك الطالب وعندما يسلم له بتمامية ذلك البحث أو عند مناقشته في حلقة البحث الخارج فيعرف ملكته عندها يشير له بالاجتهاد وإلا فانه لا يفعل ذلك ابداً وان فعل ذلك فانه متوهم لأنّه لا يمتلك العصمة عن الخطأ حتى يكون كلامه مسدداً وحجة على كل من يسمع به.

ولمن ادعى الاجتهاد لامتلاكه رجالاً مما يسمى باهل الخبرة في العلم الحوزوي وهو لا يملك بينة، نقول له ان أهل الخبرة هم اكثرهم أهل دينار ودرهم وأنا مسؤول أمام الله تعالى عن كلامي هذا لأني مررت بأكثرهم فلم أجد الصادق منهم وخاصة

من لـه العنـاوين الكبيـرة فـي الحـوزة الشـريفة فـي النجف الاشرف.

ان المجتهد الحقيقي هو الـذي يـأتي بـالكبرى والتـي هـي البحـث الاسـتدلالي الفقهـي التـام الخـاص بـه والمسلم بـه عنـد الجميـع أمـا لإقرارهم بتماميتـه أو لعجزهم عن الـرد عليـه فيكـون حجـة عليـهم وعلـى غيرهم فيكون ممتلك لملكـة الاستنباط حتـى وان لـم يشـهد لـه احـد بـذلك ولا يمتلـك الشـياع وقـد يصـبح شخصـاً غيـر مرغـوب بـه فـي مجالسـهم فـان لـم يستطيعوا تفنيد بحثه فهو مجتهد شاءوا أم أبوا.

العِلم..... العِلم..... العِلم

إذن المحك الرئيسي هو العلم ومن يمتلك العلم يكون في المقدمة بغض النظر عن عمره ومدة دراسته وإشارة العلماء له،

مثال: لو فرضنا ان احد رجال الدين من باقي المذاهب وقال أني مجتهد في فقهكم فماذا تكون طريقة الرد عليه؟

١- هل من الصحيح ان نقول له انك على غير مذهبنا ولا تقر بالولاية وأي عمل لا يقبل إلا بالولاية عندها يستطيع القول إني ومن اليوم شيعي وعلى مذهب الإمام الصادق واقر بولاية أمير المؤمنين علي فماذا تقولون؟

٢- هل نقول له انك لا تمتلك درس في حوزتنا فنك لا تستطيع الاجتهاد في فقهنا وعلمنا؟

عندها يستطيع القول اني درست علمكم بالكتب المطبوعة الحديثة والقديمة وبالاجهزة المتطورة المرئية والمسموعة فأصبحت مجتهد في فقهكم.

٣- هل نقول له ان أهل الخبرة لا يشهدون لك بالعلم والاجتهاد فانك لست مجتهداً، عندها يستطيع القول اين أهل الخبرة وهل حضروا درسي أو قرأوا كتبي حتى يستطيعون تقييم علمي ويشهدوا لي أو لغيري المفروض ان أهل الخبرة مطلعين على بحوث المجتهدين في الساحة الحوزوية والحاضرون دروسهم حتى يشهدوا لأحدهم فماذا يكون الجواب إذن؟

الصحيح اننا نقول له ان القاعدة في مذهبنا الشريف ان من يمتلك ملكة استنباط الأحكام الشرعية من ادلتها التفصيلية يصبح مجتهداً وان لم يمتلك تلك الملكة فلا يمكن ان يكون مجتهداً اطلاقاً فان كنت تمتلك هذه الملكة فأنت مجتهد فان قال نعم إنا امتلك هذه الملكة قلنا آتنا ببحثك الفقهي

لنطلع عليه فان كان تاماً نسلم لك بالاجتهاد في فقهنا وان كان غير تام بيّنا لك نقاط الضعف فيه ونثبت لك بأنك غير مجتهد في فقهنا، وهذا هو الرد الصحيح العلمي الذي تواجه به كل دعوة اجتهاد أو دعوة أعلمية في الساحة الحوزوية والذي يفترض ممن يمتلك الواجهات الكبيرة في مذهبنا الشريف العمل به لعدم فتح ثغرة علمية واخلاقية وشرعية على هذا المذهب الشريف من داخله ومن خارج المذهب وتطبيقاً للكلام السابق توجد لدينا الان في الساحة الحوزوية في النجف صورة حية مماثلة وهي دعوة السيد محمود الحسني (دام ظله) فقد قال اني مجتهد في فقه الامامي علماً انه يمتلك الانتماء للحوزة الشريفة والحضور في بحوث الخارج وان كانت الفترة الدراسية له ليست بطويلة وعلى يد اساتذة عديدين وعلى رأسهم السيد الشهيد محمد صادق الصدر (قدس سره) كذلك الشيخ البروجردي (قدس سره) والشيخ الفياض (دام

ظله) والسيد السيستاني (دام ظله) وعندما واجهه رجال الدين في الحوزة الشريفة بالرفض وكان عذرهم انك صغير السن وانك لم تدرس طويلاً في البحث الخارج ولم تدرس المقدمات والى آخر الاعذار اجاب سماحته (دام ظله):

انني امتلك الكبرى في الاجتهاد (وهي البحث الاستدلالي الفقهي والاصولي) ناقشت فيه اراء العديد من المراجع والمجتهدين والعلماء وهو بحث في نجاسة الخمر والبحوث الأصولية هي الفكر المتين مطبوعة وموجودة لديكم فان استطعتم تفنيدها فافعلوا بالعلم وبيّنوا لي نقاط الضعف فيها وإلا فاني مجتهد لامتلاكي الكبرى وهي ملكة الاستنباط وان وجد عالم آخر يمتلك أطروحة تامة كأطروحة السيد الحسني (دام ظله) فليدخل بالمفاضلة معي لتحديد الأعلم من خلال البحوث الأصولية والفقهية فيعرف عندها من أقوى ملكة ومن هو الأعلم وان لا يوجد ذلك ولن تستطيعوا

عليه فاتبعوني اسلم لكم واقرب لمرضاة الله سبحانه وتعالى واسكتوا ولا تتبعوا الطرق اللاعلمية كالسب والشتم وغيرها وها انت ترى عزيزي القارئ الكريم لم يصدر منهم رداً على اطروحة السيد محمود الحسني (دام ظله) سوى التهجم اللاخلاقي والاتهامات الباطلة علماً انهم يجلسون في هذه المناصب الشريفة ويدّعون المرجعية باسم العلم وبذريعة انهم علماء ومجتهدين وإنهم الأعلم تسلم بأيديهم ذمم الناس وتجبى لهم الاموال وتعطى لهم كل هذه الواجهات الاعلامية فأين الضمير وأين الزهد والتقوى.

النجف الاشرف مصدر الإشعاع الهدوي

هنا يخطر في الذهن سؤال لماذا كل هذه المنافسات العلمية ولماذا لا يحدد الأعلم وخاصة في النجف الاشرف بينما ترى في باقي الحوزات العلمية الشيعية في البلاد الإسلامية متفقهة تقريباً فبالرغم من وجود المنافسات العلمية فيها لكنها اقل بكثير مما هو عليه في حوزة النجف الاشرف.

اقول: وبعد اطلاعنا على العديد من سنن التاريخ والتي ذكرنا بعضها باختصار في الفصول الأربعة الاولى من هذا البحث يتضح لدينا ما يلي:

١- ان البارئ (عزّ وجلّ) وللطفه بالعباد وللحكمة البالغة له سبحانه ولعلمه بالمصالح والمفاسد فانه تعالى يهيئ جواً مناسباً تتقبله العقول وتكون معتادة عليه ولعشرات السنين تكون مقدمة ملموسة ومليئة بأحداث مشابهة للحدث الاهم والاسمي الذي يرمي سبحانه وتعالى اقراره بتلك المنطقة وفي تلك الفترة من الزمن والذي يكون رحمة منه لعباده وتطبيقاً للشريعة المقدسة فلقد

عرفنا فيما سبق ان الله تعالى عندما يبعث احد الانبياء أو الصالحين فانه سبحانه يمنحه العلم والمعرفة المشابهة والمماثلة لما هو موجود وشائع من علم و معرفة ظاهرة في تلك البلاد فتكون معجزته حجة تامة على الناس عندما يتغلب على من يدعي العلم في ذلك المجال فيكون واضح جداً انه على حق والواجب اتباعه ولو لم تكن مثل تلك المقدمة ولم تكن تلك الحالة مشاعة عند اكابرهم وساداتهم لكان غريباً على عقول الناس وسوف يواجه بالرفض من اساسه ويقولون مثلاً اننا لم ندّع هذا العلم الذي جئت به وهو ليس من اختصاصنا ولا مدخلية له في قضايانا ودعوتنا فلا تثبت فيه الأعلمية علينا ولا القيادة ولا الولاية على الناس وهذه من خديعتهم لأنهم معتادين على هذا الشيء لكن وبعد المقدمة التي يهيئها الله للأمر المراد منه سبحانه تحقيقه وتكون أذهان والناس وعقولهم تتقبل صدور تلك الاطروحة وهذا لا يكون لهم حجة بالرفض وتكون اقاويلهم واضحة الكذب فيها لمن يملك البصيرة الايمانية لان المرسل بهذا الأمر الإلهي سيجابههم ويقول انتم تقولون هذا وأنا

قد جئتكم بمثل ما تدعون العلم فيه فردوا عليّ علمياً ان استطعتم وإلا فاني الأعلم والواجب اتباعي والمهم هم عامة الناس في الدعوة الإلهية لكي لا يشتبه عليهم الأمر ويكون الحق واضح لديهم والحجة تامة عليهم فمن شاء آمن به ومن شاء كفر.

٢- وبعد اطلاعنا على معظم الروايات بل اكثرها خاصة بظهور الإمام المهدي (عليه السلام) ومكان ظهوره الشريف فانا وجدنا ان العديد منها يؤكد ان الظهور الشريف للإمام المهدي (عليه السلام) سيكون في النجف الاشرف أو يظهر في الكعبة الشريفة ويدعو الناس ثم يتجه للنجف الاشرف فيكون محل دعوته وبداية ثورته وعاصمة حكمه ومقر وجوده (عجل الله فرجه) ومن ضمنها الكوفة فيكون النجف الاشرف محل دعوته (عليه السلام) ومكان تجمع انصاره ومركز اشعاعه.

الإمام المهدي (عليه السلام) والأعلمية

بما ان الإمام المهدي يخرج بالعلم ودعوته علمية بحتة يثبت فيها انه الأعلم من غيره الموجودين في ذلك العصر (عجل الله فرجه) والقاعدة المعروفة والمشهورة تنص على اتباع الأعلم الحي فيكون واضحاً للناس انه على حق ويجب اتباعه (عليه السلام) ولأنه الإمام المعصوم فانه يمتلك الكبرى التي تنص عليها كتب فقهاء الشيعة في الاجتهاد وهي ملكة استنباط الحكم ولكن مجرد الدعوة لا تكفي كما تعلمنا واشتهر في المجتمع إذن لابد للإمام (عليه السلام) من طرح علمه الشريف للساحة فعندها يأتي ببحث فقهي استدلالي يكون تاماً وغير مطعون به ولا يستطاع الطعن به ويصدره للساحة مطبوع كما فعل السيد الصدر (قدس سره) والسيد الحسني (دام ظله) وعند الاعتراض على بحثه أو احتمال عدم طبعه فانه

يدعو الموجودين من المجتهدين للمناظرة وهذا ما فعله ايضاً السيد الصدر (قدس سره) والسيد الحسني (دام ظله) وهنا ايضاً جاء في الروايات حتى جاء ما مضمونه يقول (عليه السلام) إلا فمن حاجني في محمد (ﷺ) فهو جدي ومن حاجني في القرآن الكريم فعندي تفسيره والى آخر المحاججة ولا تحضرني روايتها فلو كانت الساحة العلمية في النجف الاشرف فارغة من هذه المنافسات العلمية لما كان لظهور الإمام (عليه السلام) من مقدمة مناسبة تهيأ له الظهور الشريف الواضح التام والحجة على كل من يملك العقل فمن يأتي ويطلب منه المناظرة العلمية والمنافسة في العلم سيكون شيئاً غريباً لدى الناس وقد يهاجم بشتى الطرق لانه خرج على إمام زمانه وهو المتربع على زعامة المرجعية حسب ظنهم فتكون دعوة الإمام (عليه السلام) صعبة جداً عليه وقد يظهر الإمام لمحاربة كل هؤلاء الناس المتوقع من الكثير ان

يقولوا اننا معذورين لأننا لم نشهد مثل هذه الدعوة من قبل وبالحقيقة ان الإمام المهدي هو منتظر لمحاربة المارقين والكفرة وهو بنفس الوقت رحمة للمستضعفين والذين هم عامة الناس ورحمة لكل العالمين فظهوره (عليه السلام) رحمة لهم وليس من اجل ذبحهم وحاشاه ذلك لأنّه مذخور يملأ الارض قسطاً وعدلاً بعد ان ملئت ظلماً وجوراً وأي ظلم اكبر من الظلم التي تستخدمه اسرائيل مع شعبنا المسلم في فلسطين وما حولها من المناطق الإسلامية واي جوراً اكبر من جور امريكا وحلفائها على الشعوب فنسأل البارئ سبحانه بحق محمد (ﷺ) وآل بيته (عليهم السلام) ان يجعل لنا فرج الظهور الشريف لإمامنا (عليه السلام) واغن يجعلنا من جنوده وانصاره والتابعين له والعارفين بحقه، فانظر عزيزي القارئ الكريم ما هي فائدة المنافسة العلمية الحاصلة منذ عشرات السنين للحوزة الشريفة في النجف الاشرف.

الممهدون للمهدي (عليه السلام وعجل الله فرجه)

ان الساحة العلمية في النجف الاشرف وغيرها قد أصبحت مهيئة لتقبل اطروحة الإمام المهدي (عليه السلام) وذلك لامتلاكها العناصر الموضوعية والمقدمات العلمية التي حصلت وأصبحت مشهورة ومسلمة عند اغلب الناس بل حصلت في الواقع العديد من التطبيقات الصغرى الممهدة للاطروحة الكبرى للمعصوم (عليه السلام) ومن هذه الاطروحات التمهيدية والعناصر الموضوعية المترتبة عليها نذكر باختصار:

الأولى: ان عامة الناس أهل علم وغيرهم قد اصبحوا على يقين وبعد ظهور السيد الصدر الأول (قدس سره) وبعد وفاته واعتراف أهل العلم بأنه عبقري العصر وانه يوجد هنالك من يمتلك عقلية تختلف نسبياً عن باقي العقول يستطيع صاحبها ان يصبح مجتهداً بفترة زمنية قصيرة جداً كما حصل ذلك مع السيد الصدر الأول (قدس سره) بالرغم من

انه لم يدرس المقدمات ولا السطوح ولم يدرسها بل التحق بالبحث الخارج وحصل على ملكة الاجتهاد وعمل عمل المجتهدين بعد مرور اقل من أربعة أعوام حيث علق على رسالة خاله (قدس سره) لكن قلنا ان سلب حقه واستناداً على ان (مؤمن لا يلدغ من جحر مرتين) فقد أصبح من السهل عقلاً وعرفاً تقبل وتصديق اطروحة رجل يدعي العلم ويمتلك مؤهلات علمية وبحوث تدل على صحة دعوته حتى وان كان صغيراً في العمر وقليل الدرس كي لا تفوتهم الفرصة باتباعه كما فاتتهم فرصة اتباع السيدين الصدر الأول والثاني (قدس سرهما) وكي تفوتهم الفرصة الاهم والاقدس والأطهر وهي اتباع الإمام (عليه السلام) فانه صغير السن ولا يمتلك العمر الحوزوي لكنه يمتلك الدليل العلمي والاطروحة الارجح الواضحة والتامة.

<u>الثانية:</u> بعد ظهور السيد الشهيد الصدر الثاني (قدس سره) وبعد معرفة عمق المؤامرة التي

حيكت ضده من رجال العلم انفسهم وبعد ما قال وبيّن للناس على منبر الكوفة وفي غيره من الاماكن في الدرس و في غيرهن الحقائق التي كانت مخفية عن الناس في سلك الحوزة وهذه الحقائق قد أصبحت يقينية وصادقة لا غبار عليها وقد ترسخت في قلوب الناس واذهانهم بعد ان سفك دمه الطاهر وبعد تضحيته الطاهرة الخالدة بعد ذلك كله الواجب الشرعي والاخلاقي والعلمي يلزم الناس جميعاً اتباع عقولهم وتحكيمها في الأمور الحاصلة في الساحة الحوزوية والاطرورحات اللاحقة لان رجال الدين كما قتال عنهم السيد الشهيد الصدر (قدس سره) ما مضمونه (ان الناس كانوا يظنون برجل الدين انه كجبرائيل (عليه السلام) وهنالك رجال يدعون التدين في البلاد يظنهم الناس انهم كعمار بن ياسر، كمالك الاشتر وكسلمان المحمدي عليهم الرحمة لكنهم في الحقيقة غير ذلك فانهم ماديون ودنيويون) والدليل على كلام السيد الصدر ما لاحظناه ولمسناه من الاشاعات والاقاويل والاكاذيب التي كانوا يزعمونها والتي بان زيفها باستشهاده (قدس

سره) فان للناس ان هؤلاء هم أهل دينار ودرهم وقد اوهموا كثيراً من الناس البسطاء وضيعوا عليهم فرصة الالتحاق بالسيد (قدس سره) فتبين للناس انهم منافقون وكذابون ومراؤون همهم الوحيد الدنيا والمادة ويكفي ان أقول ان أبا مصطفى سينال منهم يوم القيامة أمام الحاكم العادل سبحانه ويطالب بحقه المسلوب.

الثالثة: عندما ادعى السيد محمود الحسني (دام ظله) الاجتهاد والاعلمية فانه قد أسس شيئاً كبيراً في سجل العلم والعلماء يكون مقدمة رائعة وواضحة وضوح الشمس لمن يمتلك العقل والضمير لقدوم إمام العصر والزمان أرواحنا لمقدمه الفدا وهو ان قال ان المجتهد ليس مجرد الدعوة فهذا لا يكفي بل هو من يمتلك الكبرى في الاجتهاد وهي ملة الاستنباط ودليل ذلك البحث الاستدلالي كما ذكرنا سابقاً بغض النظر عن عمره ومدة دراسته فالعلم نور يقذفه الله بقلب من يشاء وبغض النظر عن الاسم العائلي له، ومن لا يمتلك

الكبرى فهو ليس بمجتهد وان كان متربعاً ولفترة طويلة على مركز ومنصب الاعلمية الظاهري سواء كان وارثاً لعالم سابق كبير الاسم أم غير ذلك من الطرق الغير علمية التي جاءت به لهذا المنصب فالمحك هو العلم والدليل على العلم امتلاك الكبرى فان جاء رجل يمتلك الكبرى كما ذكرنا في المثال السابق قد يكون غير معروف في أوساط الحوزة فعلينا الرد عليه علمياً والبحث والتمعن في دعوته فان كان فعلاً مجتهداً وقد أفحم المجتهدين الموجودين بعلمه فيجب اتباعه لانه اثبت بالدليل العلمي انه اعلم الاحياء فالواجب عقلاً اتباعه ولا يخفى بان العقل هو الحجة وبه يعاقب المولى سبحانه وبه يثيب، وعند ظهور السيد محمود الحسني (دام ظله) باطروحته رغم صغر سنه وقصر المدة الدراسية الحوزوية له استطاع تحدي كل الواجهات رغم انها تمتلك الشياع ووثاقة عامة للناس بها فقد تحداهم بالمناظرة وتحداهم بانه

يمتلك الكبرى وطرح بحوثه إلى الساحة مطبوعة وموجودة وانه رد على أقوى بحوث اصولية لديهم فلم يستطيع صاحبها ان يحرك ساكناً وهو الشيخ الفياض (دام ظله) فأصبح السيد الحسني (دام ظله) وبوضوح هو الأعلم والاحق بالاتباع لان القاعدة تنص على اتباع اعلم الاحياء فمن شاء اتبعه ومن شاء اعرض عنه وكل من الفريقين واضحة لديه البينة والحجة تامة عليه.

دليل الإمام المهدي (عليه السلام)

بعد ذلك كله أصبح واضحاً عندنا ان ما تحقق من اطروحات تمهيدية وما سيتحقق في المستقبل من احداث ومقدمات كل ذلك بتأسيس المقدمة الصحيحة والتامة للظهور الشريف ان شاء الله تعالى وعند اطلاعنا على الروايات الخاصة بالظهور الشريف للإمام المهدي (عليه السلام) لعدم الاطالة وجدنا:

١- ان الإمام المهدي (عليه السلام) يظهر وهو لا يمتلك درساً في الحوزات الدينية الشريفة لا في النجف الاشرف ولا خارجها.

٢- انه (عليه السلام) يظهر وله من العمر اقل اربعين سنة أي انه شاب.

٣- انه (عليه السلام) يظهر وهو غير معروف النسب لانه مولود قبل اكثر من (١١٦٨) سنة وهو ليس من عائلة علمية معروفة.

٤- انه (عليه السلام) لم يدرس ولم يدرّس المقدمات والسطوح في الحوزة الشريفة.

٥- انه (عليه السلام) لا يمتلك من أهل الخبرة من يشهد له لانه لم يدرس البحث الخارج.

ومع ذلك كله عند الاحتجاج عليه من قبل من هو سارق للاعلمية سيكون من السهل على الإمام التغلب عليهم وبيان الحق للناس وذلك لما سبقت من مقدمات واطروحات علمية كاطروحة السيدين الصدرين (قدس سرهما) واطروحة السيد الحسني (دام ظله) فيقوم (عليه السلام) ليطالبهم بالرد العلمي على دعوته الشريفة ويطالبهم بالمناظرة فمن لا يمتلك الرد العلمي عليه يكون كالسارق في نظر الناس بالمرجعية والعلم فيكون كالميت وهو

القتل المعنوي فتصدق رواية قتل الإمام من رجال الدين في النجف الاشرف وظاهر الرواية انه يقتلهم مادياً وطبيعياً ايضاً ولقد طبق مصداقاً منها سماحة السيد الشهيد (قدس سره) حيث سلب الثقة منهم وأصبح عدم التصديق بهم طبيعياً جداً وكذلك طبق مصداقاً من الرواية سماحة السيد الحسني (دام ظله) حيث اصبحوا لا يمتلكون رداً علمياً على دعوته فاصبحوا بنظر الناس كالسارق لمركز الاعلمية فقد سرقوا حق الإمام فادعائهم لنيابة الإمام قد كذبوا به لان النيابة للإمام (عليه السلام) للأعلم فقط اذن فهم يدعون المهدوية بالمباشرة أو بالملازمة (حسب تحليلي العقلي) والموت الاكبر والطامة العظمى سيكون على يد الإمام المهدي (عليه السلام) فلا دليل لديهم ولا يتبعون الحق وحسب ما جاء في الروايات انهم يقولون للإمام (ارجع يا بن فاطمة لا حاجة لنا بك ان الدين بخير) **يقولون له ابن فاطمة لظنهم هم الاقوى مادياً واعلامياً فعندما تميل الكفة المادية الظاهرة له ويكثر بهم القتل ويقولون** (والله لو كنت ابن فاطمة لرحمتنا) **فأي رحمة يستحقون وهم يفعلون كل هذا**

وغير ذلك الكثير من الروايات المنقولة عن المعصومين (عليهم السلام) والتي يمكنكم الاطلاع عليه، وإذا اردت بحوث متنوعة ومناسبة فراجع كتاب عصر الظهور للشيخ الكوراني وكذلك موسوعة الإمام المهدي لسماحة السيد الشهيد الصدر (قدس سره)، المهم إنا قد قارنا في هذا البحث المختصر وبتوفيق من الله تعالى بينما حصل من احداث تاريخية سبقت انبعاث الانبياء (عليهم السلام) وبينما حصل ويحصل في وقتنا هذا من احداث وكل ذلك من اجل تهيئة الاجواء علمياً وموضوعياً لدعوة الإمام (عليه السلام) والله ولي التوفيق.

الخاتمة:

المكلف والظهور الشريف

وبعد ذلك كله يجب ان نلتفت لشيء مهم جداً وهو انه ومهم كان من تهيؤ لدعوة الإمام (عليه السلام) من ظروف زمانية ومكانية مناسبة فانه لن يحدث الظهور الشريف إلا بعد ان تكتمل القاعدة الشعبية وهذا يعتمد علينا نحن ابناء المذهب الشريف وهو ان نهذب أنفسنا ونطهر قلوبنا ونتعطر بروائح الاخلاق الفاضلة للمعصومين (عليهم السلام) ومن نستطيع التأثير عليه من إخواننا ونصبح مستعدين لاستقبال الإمام نفسياً وفكرياً وجسدياً وبهذا نستحق الرحمة الإلهية بتعجيل فرج الظهور الشريف ويمكنك عزيزي القارئ الاطلاع على كتاب (ما يجب على المكلف في زمن الغيبة الكبرى) للسيد الصدر (قدس سره) أو مقدمات الكتب الفقهية لسماحة السيد محمود الحسني (دام ظله) والتركيز على ما قالوا في ذلك فانك لو طبقت ما

أرادوا من المنتظرين الحقيقيين للإمام المهدي (عليه السلام وعجل الله فرجه) وفي الختام أود عزيزي القارئ الكريم ان أذكرك بقوله تعالى حيث قال سبحانه ﴿ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ۞ هذا بَيانٌ لِلنَّاسِ وَهُدىً وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۞ إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُداوِلُها بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَداءَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ۞ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكافِرِينَ ۞ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾ الآيات (١٣٧ - ١٤٢) من سورة آل عمران.

﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى

الْكافِرِينَ يُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَخافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَاللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ ﴾.

آية (٥٤) من سورة المائدة.

الفهرس

مقدمة السيد الحسني (دام ظله) ٣
الإهداء ١٠
المقدمة ١١
تمهيد ١٥
عن آدم (عليه السلام) والاختبار الإلهي ٢١
عن بعض المرسلين من أولي العزم ٣٢
عن إبراهيم (عليه السلام) وتحطيم الأصنام ٣٣
المستوى الثاني: عن موسى (عليه السلام) ٣٨
المستوى الثالث: عن عيسى (عليه السلام) والأطباء ٤٣
عن نبينا محمد (ﷺ) والعرب في الجزيرة ٤٧
قصص بعض الأئمة الطاهرين ٥٧
المستوى الأول: ٥٨
المستوى الثاني: ٦٢
الفصل الخامس: في زمن الغيبة ٦٦
المستوى الأول: عصر حضور الإمام ٦٧
المستوى الثاني: عصر الغيبة الصغرى ٦٨
المستوى الثالث: عصر الغيبة الكبرى ٦٩
ملكة الاستنباط ٧٧
معرفة المجتهد ٧٨
معرفة الأعلم ٨٠

قلّد ولا تناقش ٨٤
العلم..... العلم..... العلم ٨٧
النجف الاشرف..... ٩٢
الإمام المهدي (عليه السلام) والأعلمية..... ٩٥
الممهدون للمهدي (عليه السلام وعجل الله فرجه)..... ٩٨
دليل الإمام المهدي (عليه السلام) ١٠٤
المكلف والظهور الشريف ١٠٨

طبع بموافقة المركز الإعلامي لمكتب
سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى
السيد الصرخي الحسني (دام ظله)

www.al-hasany.com
www.facebook/alsrkhy.alhasany
www.twitter.com/AnsrIraq

www.al-hasany.net
E-mail: info@al-hasany.net